ملحق

■ بيروت الاحد ١٠ آب
١٩٦٩ — العدد ٣١٥٥ ■

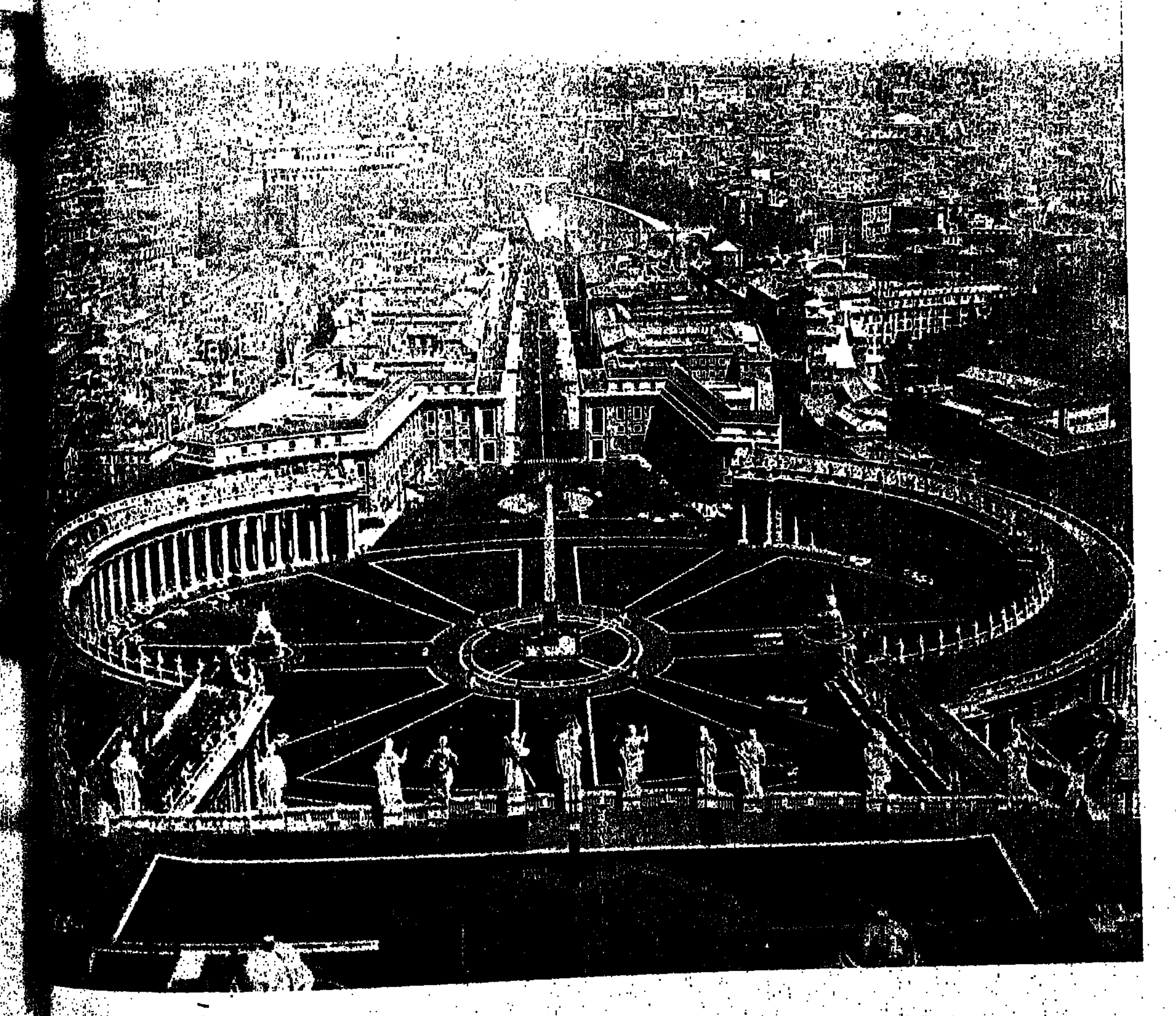


غياب في مستوى القمة

المرأة هذا العام؟



ضمير ألمانيا: هذه الأصوات



«الملحق» في المانيا الغربية مع (ايلي لوبل) الطالب اليهودي تحت لواء قضية العرب :

ندوة حول فلسطين والاشتراكية وأحزاب اليسار في العالم



● (ايلي لوبل) ، طالب يهودي من اصل الماني يدرس في باريس ، ويعمل في صفوف حركة الطلاب الالمان اليساريين .

عندما علم بوجود سفير اسرائيل في بون اشار بن ناتان وبانه سيلقي عدة محاضرات في الجامعات الالمانية قرر مع الاتحاد العام للطلاب اليساريين الاشتراك في المنافسة وفضح اساليب العدو .

اشترك ايلي لوبل في هذا العمل حيث حضر خصيصا من باريس الى فرانكفورت للرد على سفير اسرائيل ، وقد قال اخيرا في احد المؤتمرات : « ان ارض فلسطين محتلة من غزاة غاصبين ، وشعب الارض المحتلة هو صاحب الحق الوحيد في تقرير الطريقة التي يحرر بها وطنه ويطهره من الغزاة » ... وحاول ان يتابع لكن رجال الاستخبارات الالمان منعوه ، ومن ذلك الوقت وايلي لوبل لا يعرف مكانه ، حتى كان هذا اللقاء معه ، بعد جهد شاق ، تحدثت اليه والى بعض زملائه من طلاب اليسار في هذه المقابلة المنشورة هنا.

... فرانكفورت :

من عادل الياس

● قبل الحديث حول ذلك لا يستهين الاشارة ان الالتقاء بايلي لوبل من الاشياء النادرة التي لا يمكن الحصول عليها بسهولة وبسرعة وخاصة بعد الاعتداء عليه ، من قبل الصهاينة في جامعة فرانكفورت اثناء اشتراكه مع الطلبة الفلسطينيين هناك الذين اجتمعوا في احدى القاعات التي كان سيلقي بها سفير العدو في بون ، محاضرته « عن السلام وجهه للسلام » في الشرق الاوسط ؟

وفي مكان ما ... من فرانكفورت وبعد اتصالات وبحث شاق طويل ، يشبه تحري مخابرات البوليس عن المطاردة ، استطعنا الالتقاء في احد المنازل النائية ، وبعد الحديث والنقاش حول الاشتراكية ، ونضال الطلبة الالمان الاشتراكيين ضد الاوضاع الراسمالية القائمة في العالم عامة والشرق الاوسط خاصة ، كان لا بد من التطرق لمشكلة فلسطين والحديث حولها ، وقبل سرد الحديث وتفاصيله لا بد من الاشارة ان الطلبة الالمان الاشتراكيين يتمتعون بثقافة واطلاع واسع بعيد المدى حول القضية الفلسطينية بالذات ، مما يثير الاعجاب في مدى التجاوب وتتبع الاحداث منذ نشوء دولة الصهاينة في الارض العربية حتى آخر اخبار المقاومة الفلسطينية .

وفي بيان صحفي اخير اصدرته رابطة الطلبة الالمان الاشتراكيين حول اتهام سفير العدو لهم بانهم « النازيون الجدد » ويقومون بنفس الاعمال التي قام بها اسلافهم واجدادهم — اي « اللاسامية واضطهاد اليهود » .

قالوا فيه : « بعد ان وقف الطلاب الالمان والعرب واليهود في وجه الحملة الدعائية الكاذبة التي كان يحاول ان يقوم بها السفير الاسرائيلي اشار بن ناتان ، بدات حملة صحفية صهيونية شعواء ضد حركتنا التحررية . وكان لا بد من وضع الحروف على النقاط لتوضيح الامور على حقيقتها : « الحقيقة الاولى التي لا بد من ذكرها ان افراد القوى التقدمية ، المانية او يهودية وجه لهم التهديد بالقتل او بالخطف ، اذا استمروا في مقاومتهم للصهيونية وفضح اساليبها العدوانية .. ومما يساعد الصهيونية العنصرية في خططها هذه وسائل الاعلام في المانيا الغربية ... الخاضعة خضوعا تاما وذليلا لاهداف الصهاينة ككل حيث اصبح الحصار حول حقيقة القضية الفلسطينية حصارا تاما ومحكما .. فادعاء سفير اسرائيل ان شعار الكفاح ضد الصهيونية ، هو نفس الشعار « اللاسامية واضطهاد اليهود » دون ان يستطيع احد الرد على ذلك وتوضيحه للراي العام الالماني يبرز بشكل واضح وقاطع مدى خضوع وسائل الاعلام لاهداف الصهاينة ، اشار بن ناتان هو ممثل الدعاية الصهيونية في المانيا الاتحادية ، وقد بلغ به الحذق والذكاء في اتقان مهنته الدعائية انه استطاع بفترة قصيرة تخليص المجتمع الالماني كله ، ذلك المجتمع الذي ارسل الملايين من اليهود الى افران الغاز لقتلهم — من تهمة اللاسامية ، والصقها في حركتنا التقدمية التي تناضل ضد « النازية » نفسها ، واخفت اجهزة الدعاية الصهيونية الحقيقة التي تنادي بها وهي ان الصهيونية دعوة عنصرية لا تختلف بشيء عن النازية والفاشستية ، وان الصهيونية هي مرادف للاستعمار والامبريالية في الشرق الاوسط . ومن هنا يحق للشعب الفلسطيني ان يقاوم هذه الحركة الفاشستية والاستعمارية بكل قواه ويطرد الاستعماريين الصهاينة من ارض وطنه فلسطين ، الذين يسعون منذ عشرات السنين لتحقيق حلم دولتهم « اسرائيل الكبرى » وطرد سكانها الاصليين الفلسطينيين العرب . الصهيونية هي ككل عقيدة استبدادية تحاول بالعنف والقوة تثبيت الظلم في ارض فلسطين . ومنذ نشوء هذه الدولة والاحكام العرفية والعسكرية معلنة في محاولة يائسة ودائمة للقضاء على كل شيء اسمه فلسطيني او عربي هناك . وان الكفاح الذي تقوده المنظمات الفلسطينية المقاومة وعلى راسها (فتح) هو كفاح جميع اليهود الاحرار في اوروبا وخارجها في اسرائيل وخارجها .

وعندما يبدأ سفير دولة الصهاينة في بون في تحريف الوقائع ونشر الاكاذيب فهناك ثلاث احتمالات لهذه الحملة التشهيرية ضد حركة الطلاب الالمان الاشتراكيين يقصد بها :

١ — تحضير الراي العام هنا والتمهيد لاعلان منع النشاط الطلابي قانونيا ، بمساعدة « اكسل شبرنغر » صديق الصهاينة وعميل المخابرات الاميركية في المانيا وصاحب اكبر دور النشر في المانيا الغربية .

٢ — انه واضح ومعروف تماما لدى الجميع ان دولة الصهاينة تستعمل نفوذها الكبير والقوي في المانيا الغربية لمنع النشاط الطلابي الالماني والذي يهدف لفضح اكاذيب واساليب الصهيونيين .. وقد تمادى الصهاينة في مطاليبهم وضغوطهم لدى المسؤولين الالمان الغربيين ، بان طالبوا بطرد كل طالب عربي يحاول ان يوضح ملامح وابعاد القضية الفلسطينية من الاراضي الالمانية .

٣ — ولتحقيق هذه الاهداف ، بنا عملاء ومخابرات الصهاينة في المانيا الغربية القيام بحملة ارهابية فاشية ظهرت ملامحها في شهر المسدسات والطعن بالخناجر والسكاكين والقبضات الحديدية حيث ذهب ضحيتها عدد كبير من الطلاب الالمان والعرب واليهود الاشتراكيين على السواء في مختلف قاعات الجامعات الالمانية الغربية .

ولا يسع حركة الطلاب الالمان الاشتراكية الا ان تعلن مجددا عن موقفها الصريح والواضح انها ستتابع الدعم والمساندة للكفاح الفلسطيني ضد الصهيونية والدعم والتاييد لحركة « ماتس بان » اليهودية التقدمية ضد الامبريالية والصهيونية في فلسطين .

الى هنا ينتهي البيان الصحفي الذي اذاعه اتحاد الطلبة الالمان الاشتراكيين .

الثورة الاشتراكية ، كما ينادي بها «ماركس» ، ليست مياه نبع يجب توزيعها في قساطل موجهة ومعينة !

وهذا هو الحديث مع احد قادة الحركة الاشتراكية للطلبة الالمان ومع ((ايلي لوبل)) :

عن العمال والاشتراكية

● قبل البدء في الحديث مفصلا عن النضال الاشتراكي في العالم الثالث عامة والوطن العربي خاصة ، لا بد من التعرض للنضال العمالي الذي يخوضه العمال في بلدان الغربية ، اسمح لنفسي بتسميتها بالظاهرة نضالية غريبة جدا بين العمال في اوروبا الغربية ، اسمح لنفسي بتسميتها بالظاهرة « الرجعية » بكل ما في هذه الكلمة من معنى .. ما هي اسباب هذه الظاهرة كما تعتقد ؟

■ (جواب ايلي لوبل بالاشتراك مع اثنين من قادة حركة الطلاب الاشتراكيين الالمان) :

— بالطبع في سؤالك تنطلق من ظاهرة الاستقرار التي يتمتع بها المجتمع الاوروبي الغربي الصناعي ، الاستقرار السياسي والاجتماعي ، ولكن هذا الاستقرار مخادع وكاذب . فدول اوروبا الغربية تتخبط دائما في مصاعب سياسية واقتصادية من تضخم مالي ، الى عاطلين عن العمل وغيره . اننا لا ننكر ان الطبقة العمالية في اوروبا تتمتع في وضع امتيازي خاص بالنسبة لطبقة العمال في العالم الثالث ، وضع اقتصادي ... اعتقد ان هناك عدة اسباب لذلك منها .. هذا لا يمكن انكاره ، وهذا الوضع ... بالطبع هذه خيانة وانحراف . والاسباب الذي يتمتع به العمال الاوروبيون ... ان الاحزاب الشيوعية والاشتراكية لم تفهم التخاذل والفشل في مواقف عديدة ... نظرية « الثورة الماركسية » وتترجمها خذ مثلا موقف الحزب الشيوعي الفرنسي ... عملها اليومي الدائم ، وضعوا برامج من حرب الجزائر التحررية كما ... قوانين وخططا وكان الثورة الاشتراكية (فرانس فانون) في كتابه « معذبو الارض » كما ينادي بها ماركس — مياه نبع يجب وغيره وغيره من المواقف المخزية ... توزيعها في قساطل موجهة ومعينة . وبسبب الاوروبيين بالنسبة لقضايا التحرر ... أن الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية ضد الاستعمار والامبريالية . ... بالتصفيق والتاييد لانتصار ثورة اكتوبر فشل مثلا في تحقيق اهدافه ... الاتحاد السوفياتي ، وقبعوا ينتظرون الاخيرة . العمال الفرنسيون كانت ... مشاكلهم في اوروبا الغربية عن طريق راسهم الثورة ضد الاوضاع ، ... حيث خلق هناك نوع من الاتكالية الشيوعي الفرنسي وبقية الاحزاب ... في حل جميع المشاكل التي تعانيها استطاعت في اللحظة الاخيرة من ... بدل من أن تخلق الحلول للاوضاع الجماهير وايقافها والاكتفاء ببعض ... الراسمالية السائدة ، اي بالثورة . وكان كزيادة نسبة بسيطة على الاجور ... ذلك ان الاحزاب الشيوعية والاشتراكية جزئي اجتماعي . فكما ترى الاحزاب ... وتخاف الجماهير وتحاول في شتى الطرق تسمي نفسها شيوعية اشتراكية في ... واجهاض كل حركة ثورية شاملة مزقت الجماهير وتخاف من تركيز ... ان تقضي على الاوضاع السائدة ، اي تقوم بعمل « عدم تسييس » ... الاجور مرة ، او الاضراب النقابي العاملة . وتوجيهها في بحر « ... » او لساعة او الاحتجاج والاجتماعات الديموقراطية » العقيمة والتي لا ... المؤامرات وغير ذلك من هذه الاساليب ذلك مطلقا . ... والبالية .

كيف نفهم « الثورة » انعدام « الايديولوجية » الماركسية » ؟ الثورية

● الآن هذا انحراف ... من هنا الآن اتهام حركتكم للحركة — اللينينية في مفهومها الكلاسيكي ... الشيوعية عامة ، بانها ستالينية وعقيمة ، اي ... فاشلة في قيادة الجماهير ؟

... العقم هو ايضا في انعدام « الايديولوجية » الثورية في « الحركة الشيوعية » عامة . ... يترك منطق الديالكتية يعمل حسب ... الطبيعية لا بد من الثورة واشتعالها ... ان تتدخل « قوى » تستطيع اطفاءها ... التعرض لها .

الثورة الشاملة

● الآن غرضكم في حركتكم « الثورة الشاملة » ، الثورة السياسية والثورة الاجتماعية لقلب الاوضاع السائدة في بلدان اوروبا الصناعية ؟ . ماذا تلعب بقية الاحزاب « التقدمية » من حركتكم هذه . اقصد بالتقدمية ، الاشتراكيين والشيوعيين في اوروبا الغربية ؟ ما هو موقفكم منهم ؟ .

— لقد اتضح بدون شك ان العمال — وخاصة في المانيا الغربية — اي الطبقة العمالية تشكل ليس مثلا الجناح اليميني للاحزاب ، بل تساند وتؤيد الاوضاع الراسمالية السائدة في هذا البلد .. وذلك ان الطبقة العمالية في المانيا الغربية ، اصبحت طبقة مميزة كما قلنا سابقا ، مرفهة ومتخمة ، من الصعب ان يستطيع المرء خرق هذا الجدار الرجعي وايضاح التفكير الماركسي وكسبهم الى جانب الثورة الماركسية . وهكذا انضموا مثلا الى الراسماليين في المناداة بالسلم العالمي والهدوء والديموقراطية البرلمانية وغيرها من هذه الشعارات الكاذبة ذات البريق والوهاج والذي يختفي خلفها الظلام والظلم . واخذوا ينادون « اتركوا السياسة للسياسيين والذين يفهمون بها » . بدلا من ان ياخذوا زمام امرهم بيدهم ويحصلوا على الذي ينتجونه في مصانعهم ومعاملهم .

حركتنا خرجت الى الشارع

● لنبقى في « حركة الشيوعية » كحركة ولنتابع الحديث حولها :

من حديثكم حول الشيوعية ، استنتجت ان « الحركة الشيوعية » في المركز تتمتع بظاهرة او صفة « غير ثورية » وغير « ايديولوجية » .. وهذا الاتهام ينطبق على الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية . ولكن عندما اصبحت قوات الاتحاد السوفياتي في اب السنة الماضية في براغ اعلنتم تاييدكم لهذه الخطوة .. اليس هذا هو تناقض في موقفكم وتلاعب في الايمان العقائدي الذي تنادون به ؟

— ان حركتنا هنا ، وخاصة في المانيا الغربية ، خرجت الى الشارع تعلن الاحتجاج على هذا العمل . وقد احتللنا المبنى العسكري للاتحاد السوفياتي في فرنكفورت . وهذا لا يعني اننا نؤيد ونساند جماعة دوبتشيك ورفقائه ، فالهم الوحيد الذي كان لديهم في ما اسموه « الحركة الاصلاحية » او « ربيع براغ » ان يثبتوا اوضاعهم ومراكزهم في الحزب ، والدولة ليتابعوا سيطرتهم على مرافق الحزب والدولة . حيث انقلبوا بين ليلة وضحاها من ثوريين الى « تكنوقراطيين » و « بيروقراطيين » فرضهم كان ادخال ما اسموه « بالحرية » بينما كانوا يريدون بذلك « الحرية الاقتصادية » اي اتباع اساليب وطرق الراسمالية والاستعمار في النظام الاقتصادي ، اي نزع الاشتراكية هناك والبدء في غرس شجرة « البورجوازية البيروقراطية » تمهيدا للراسمالية التامة .

بين (الثورية والاصلاحية)

● لا بد هنا من التوقف قليلا قبل الاسترسال في التحليل . فكما هو معروف ، ان حركة الاصلاح التشيكي كان غرضها نزع « البيروقراطية الشيوعية » العقيمة . وسوف اسمي لكم عدة عناصر لهذه « الحركة الاصلاحية » التي نادوا بها ، مثلا : توسيع القاعدة الديموقراطية ، السماح بالتجمعات السياسية ، تحقيق والحفاظ على حقوق الشعب ومقدساته مثل الحق في الانتساب الحزبي ، الحق في النشر والقول والكتابة ، وغيره وغيره .. وايضا تنشيط المبادرة الشخصية على الصعيد الاقتصادي « تنشيط السوق » ومتطلباته ، اي التحرر في القطاع الاقتصادي .. ما هو اعتراضكم على ذلك ؟

— لنحاول توضيح ذلك كالتالي : بعد ان انهى الاتحاد السوفياتي من تثبيت ثورته الاشتراكية بدا يعمل ويفكر « كدولة » ذات مصالح وعلاقات خاصة . ومن هذه النقطة اي من كونه « دولة » بدا يفكر في ضمان سلامة حدوده واوضاعه ، وبذلك اصبح الغرض الاول لسياسة الحزب الشيوعي الروسي ، ضمان الاستقرار والهدوء والسلام والامن بجوار حدوده وليس الثورة الماركسية نفسها وهكذا تنعدم كليا لجميع الدول المجاورة للاتحاد السوفياتي امكانية قيام اية ثورة والنجاح بها . وهكذا ، فالاتهام الذي نوجهه الى الاتحاد السوفياتي او الحزب الشيوعي الروسي انه « حزب غير ثوري » هو ينطلق من هذه الحقيقة الذي يمارسها الاتحاد السوفياتي « كدولة » بالطبع الحرب التي خاضها الاتحاد السوفياتي ضد الفاشيستية في اوروبا لا يمكن وصفها بانها « غير ثورية » بالعكس ... والاتهام موجه فقط ان الدول المجاورة له ، لا يمكن لها ان تنطلق في « الثورة الماركسية » المطلوبة ، لان الهدف والغرض الاول لسياسة « الدولة » الشيوعية في روسيا ، هو الامن والهدوء حول حدوده .. مما يؤدي بالتالي الى الابتعاد عن الجماهير واستغرابها هذا الموقف « غير الثوري » . فمن غرائب الامور ان « التسيير الذاتي » في الاتحاد السوفياتي معدوم والمصير الاقتصادي والاجتماعي يتركز في يد « اطار » حزبي — عدة اشخاص — يسيرون ويوجهون مصير الجماهير ككل ، والنعد الى فكرة تنشيط المبادرة الشخصية على الصعيد الاقتصادي ، بالطبع هذا ما تريده الثورة الماركسية ، العامل هو المنتج ، وهو صاحب الحق الوحيد في تقرير ما ينتج وما يعمل فالانتاج ملكه وله حق التصرف به . والوضع في تشيكوسلوفاكيا وغيرها من الدول الشيوعية ان فئة معينة من « الاطار الحزبي » القيادي ، يقرر ماذا يحدث ، يقرر ما مصير الانتاج . وهذا الذي نحاربه وننادي بازالته ، فسيطرة « فئة معينة » من الاطار الحزبي على مصير الانتاج يولد طبقة جديدة من « التكنوقراطيين » حيث لا تختلف بشيء عن البورجوازيين او الراسماليين .

وماذا عن الطلاب ؟

● كما تعلم ان العمال في المانيا الغربية خاصة واوروبا عامة ، ليسوا بالطبقة



نضالنا هو ضد الصهيونية كعقيدة وكفكرة سياسية عنصرية تعمل لسحق الشعب الفلسطيني في وطنه

■ محاضرات سفير العدو لم تزد الطلاب الا ايمانا بقضية العرب .

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
مدير التحرير : روبير غانم
المدير الفني : ... بشارة
يصدرها دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر
رأسمالها ٣ ملايين و ٣٠٠ الف ليرة لبنانية
المدير العام : بسام فريحة

الثورة لا تقرر على طاولة المحادثات بل بواسطة الكفاح المسلح .

■ طلاب يساريون في بون يستنكرون محاضرات سفير اسرائيل اشار بن ناتان ، وهم زملاء ايلي لوبل .

« البروليتارية » بالمعنى الماركسي المعروف . هل يشكل الطلاب في هذه البلدان طبقة بروليتارية تكون البديل لتلك الطبقة العمالية المطلوبة ؟

— كلا .. التفسير المادي للماركسية ينطلق من نقطة تقسيم العالم الى فئة فقيرة وفئة غنية . ولكن هذا ليس غرض ماركس مطلقا . غرض ماركس كان هو اظهار « القوة التاريخية » .. والقوة التاريخية هي دائما طبقة العمال والفلاحين التي تستطيع تغيير المجتمع والقيام بالثورة الجماهيرية لتضمن مصالحها وبذلك برهن ماديا ان مشاكل الانسان كالعطش والجوع والبؤس لا بد من قهرها بالطرق المادية اي بتغيير ملكية وسائل الانتاج وترك الجماهير ان تحقق مصيرها . كفاح العمال ليس للتغلب على العطش والجوع والبؤس ، بل بالقضاء على كل اشكال الظلم والاستبداد واستعباد العمال والفلاحين . الراسمالية لا يمكن ان تنمو الا بواسطة العمال .. فكلما زاد العمال من ثوريتهم كلما ضعفت الراسمالية .. ودور الطلبة هنا ككل الطلبة الثوريين — لا يتعدى سوى ان يتحسسوا مشاكل مجتمعهم بواسطة الحس العلمي الذي يتمتعون به ، ويقومون في توصية هذه الجماهير — كما قام الطلبة المثقفون في روسيا اثناء الثورة البولشفية — الى الطريق لحل مشاكلهم وانجاح الثورة الماركسية التي تقضي على الانظمة الراسمالية المسيطرة .

الثورة لا تقرر على طاولة المحادثات !

● انكم تشعرون ان مصيركم مرتبط بمصير الثورات الشعبية التحررية التي تقوم في العالم الثالث ، في فيتنام ، في جنوبي اميركا ، في الشرق الاوسط .. واسمي ذلك « ديالكتيك الانسانية المفكرة والمعذبة » .. هل يعني هذا ان الثورة يجب ان تعاد وتصدر الى اوروبا من جنوبي اميركا وآسيا وافريقيا ؟

— من الصعب جدا تقرير ذلك على طاولة المحادثات . بالطبع ثورات جنوبي اميركا ، آسيا وافريقيا ، ثورات لا بد من الاسترشاد بها .. وخاصة مصرع شي غيفارا البطولي ، ويخطىء من يعتقد ان هذه الثورات سوف لن يكون لها التاثير الكبير على حركات الطلبة والمثقفين الاشتراكيين او اليساريين في بلدان اوروبا واميركا الراسمالية . ولكن الجزم ان الثورة يجب ان تعود وتصدر الى اوروبا من طريق آسيا واميركا الجنوبية ، فهذا راي لا نشارك به — انظر مثلا الى ثورة فيتنام . المطالب التي يطالب بها وفد فيتنام في باريس ما هي الا مطالب ثورة وطنية تحررية ، غرضها طرد الاميركان المحتلين من ارضهم .. بالتعاون مع البورجوازية الوطنية الفيتنامية وبعض التجمعات الاقوى المشابهة لذلك ، اي مرحلة تحرر عادية لا غبار عليها كمقدمة لنجاح كل ثورة شعبية لا بد منها ، فمنذ البدء من تكتيل جميع القوى المخلصة من اجل تحرير الوطن ، ثم استخدام القوى والفعاليات الاقتصادية التي تملكها هذه القوى في مرحلة ما بعد الثورة اي مرحلة البناء الاشتراكي المنشود فهذه ظاهرة طبيعية لا بد منها حيث تتوفر المقومات الاقتصادية لبناء المجتمع الاشتراكي المنشود .. اما نحن في اوروبا الراسمالية بالعكس ، وضعنا يختلف تماما من وضع دول العالم الثالث . المقومات الاقتصادية للبناء الاقتصادي موجودة ، البورجوازية والراسمالية الوطنية موجودة والعمال والفلاحون موجودون في حضن الراسمالية .

مشكلتنا هي التخلص من السيطرة السياسية لهذه الفئات .. وخلق المجتمع الاشتراكي العادل الذي تنادي به وتريده « الثورة الماركسية » ، لهذه الجماهير .

الكفاح الفلسطيني والكفاح العالمي

● هل تنظرون الى كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني ككفاح ضد الظلم والاستعباد والاستعمار في العالم ؟

— بالطبع — واكيد ، فالكفاح الفلسطيني هو جزء لا يتجزأ من الحركة المعادية للامبريالية والاستعمار في العالم . ولذلك تاييدنا ومساندتنا لحركة الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد الاحتلال الصهيوني .

جيل ما بعد الفاشستية

● الصحف ووسائل الاعلام هنا في المانيا ترى في تاييد اليسار الالماني للكفاح الفلسطيني ما هو الا حركة « لاسامية » « فاشستية » جديدة ضد اليهودية .

— انها سطحية وسطحية ما بعدها سطحية لوسائل الاعلام في المانيا . فهناك حقيقة تعرفها انت جيدا ولمستها بيدك ؟ ان نضالنا السياسي ينطلق من نقطة اساسية وهي النضال ضد « العنصرية والفاشستية وان جميع الطلاب هم جيل ما بعد الفاشستية الالمانية اي ليس لنا اية صلة وعلاقة بالفاشستية والنازية او « اللاسامية » . نفس الاساليب والطرق ما زال يتبعها السياسيون والاحزاب في المانيا ، والتي ورثوها من النازيين اي من آبائهم واجدادهم ان هذا الاتهام لا يوجه لنا سوى من اناس نفسهم كانوا في الحزب النازي والان وزراء وقادة سياسيون محترفون مثل كيسنغر وغيره والذين عملوا وشاركوا في ارسال الملايين من اليهود الى افران الغاز السامة للقضاء عليهم . نضالنا ليس بالنضال العنصري ، الماني — يهودي او يهودي — عربي — نضالنا هو ضد الصهيونية كعقيدة وكفكرة سياسية عنصرية تعمل لسحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

حان الوقت لتمزيق القناع

● ولكن كيف تفسرون لي اتهام سفير دولة الصهاينة في بون ان الطلبة الالمان الاشتراكيين هم الفاشستيون الجدد في المانيا ؟

تظاهرنا وسنتظاهر : جرحنا وسنجرح من ... قضية شعب فلسطين المقد...

— بالطبع ، ان الذي لا يستطيع ان يميز بين « اللاسامية » « وضد الصهيونية » .. فكل انسان ضد الصهيونية هو « لاسامي » اي يكره اليهود ويعمل على افنائهم . وهذا تضليل والتراء حان الوقت لتمزيق القناع الكاذب . فهناك كتاب تقدميون يدينون بالدين اليهودي ادانوا « الصهيونية » ادانة واضحة مثل « ماركس » و « اسحاق دويتشر » و « روزا لوكسمبورغ » وغيرهم من المفكرين والكتاب الشهيرين ، فلو كان الذي ينادي به سفير الصهاينة بان « ضد الصهيونية » هو نفس الشيء « اللاسامية » لمعنى ذلك ان ماركس واسحق دويتشر وروزا لوكسمبورغ وغيرهم فاشستيون .. وهذا مضحك وسخيف جدا .. اننا لا نحارب اليهود كيهود في المانيا الغربية او في اسرائيل او اي مكان آخر . الذي نحاربه هو السياسة الامبريالية والاستعمارية لدولة الصهاينة في الشرق الاوسط ، اننا نحارب سياسة التفرقة العنصرية والقومية والدينية التي تتبعها دولة الصهاينة ضد الاقليات العربية .

دولة فلسطينية علمانية

● ما هو الحل لمشكلة فلسطين الان ؟

— ان نشوء الدولة الصهيونية في فلسطين تم وقام بالتواطوء مع الاستعمار الغربي ، فعندما قامت الدولة الصهيونية ... سكانها واهلها الاصليون ، اي ... ومنذ ذلك الوقت بدا الصهاينة ... طرد وقمع ضد الفلسطينيين في ... فنشوء هذه الدولة هو عدوان ... منذ الاصل .. اما الوضع الان ... فهو اعادة وحدة الشعب الفلسطيني ... لوطنه وهذا ما يسمى بالمرحلة ... الشعب الفلسطيني ارضه ، ... تراب وطنه ، ويترك هيلم القرن ... اما المرحلة الثانية فهي تحطيم ... وازالتها وذلك ان هذه « الدولة » ... باية وحدة « قومية » او « شكل ... حاولت وسائل الاعلام الصهيوني ... دماغ العالم بان « الشعب الاسرائيلي ... وحدة . فالنقاش والحديث مع ... الصهاينة عدة مرات اظهر لنا ان ... اختلافا جذريا بين يهود الشرق ... من جهة ثم يهود اوروبا الغربية ... بالتالي من جهة اخرى . والحل ... هو ان يقوم الالتحام بين القوى ... اليهودية في اسرائيل مع القوى ... الفلسطينية والعربية من جهة ... على هذا الجسم الغريب وقيام ... علمانية ديموقراطية يتساوى بها ... واليهودي بالحقوق والواجبات دون ... عنصري او ديني او قومي — ولا ... قول كلمة هو ان الثورة الفلسطينية ... ان تنجح مطلقا في القضاء على ... الصهيوني الا في الالتحام مع الثورة ... الاشتراكية التحاما تاما .. اي ... الجماهير العربية الثورية .

فنحن ننظر ، ان حل مشكلة ... لا يمكن ان يحل بمعزل عن حل مشكلة ... العربية الاشتراكية ... وطالما ان ... الغربية ما زالت تتعثر وتتخبط ، ... الفلسطيني سيطول ويطول .

ثوار فلسطين يجب ان يكون ... ان ثورتهم بمعزل عن الثورة العربية ... الاشتراكية لا يمكن مطلقا ان تنجح ... الحل الاخير هو التلاحم مع القوى ... في اسرائيل نفسها ضد الصهاينة ، ... بدا يظهر لنا اخيرا هناك امل ... ان اصواتا كثيرة بدات ترتفع في اسرائيل ... نفسها مطالبة بالكفاح ضد الصهاينة ... دليل ايضا هو الهجرة القوية من ... الى البلدان الاوروبية واميركا ... من « ارض الميعاد » .

أوهام لم تسقط رغم ٥ حزيران

بقلم : ذو الفقار قبيسي

حسنا فعل نائب رئيس تحرير « الصياد » الاستاذ جان عبيد في مقاله « سقوط الوهم » (العدد ١٢٩٨ في ٣١ يوليو ٦٩) اذ اتهم بعض الذين يدعون العرب الى الخلاص من التخلف والتفوق على اسرائيل حضاريا ، بانهم الفريق الذي « تفشى سحابة طويلة من عمره ، سواء في الحكم او في مراكز التاثير المحيطة بالحكم ، وهو من امراض هذه الامة ، من جهل وارتجال وامية وطائفية وتسلط ، واحيانا يزينها ويقدمها للاخرين بلباس العلاج والخلاص . حتى اذاما حلت الهزيمة انبرى بعض هؤلاء يقدمون الحضارة العربية كبشا وضحية ، ويضعون العلم العربي في قفص الاتهام » .



الجزائر — ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٢ : — الثورة الجزائرية كانت ثورة حضارة .. ■

حسنا فعل الاستاذ عبيد ذلك ، لانه لم ... هناك من شك بان السلوك التقليدي ... الذي درج عليه هذا الفريق من الناس كان ... ما يزال من اهم اسباب الهزائم التي حلت ... بالعرب والتي لم تكن هزيمة الخامس من ... حزيران ١٩٦٧ سوى واحدة منها .

الا انه يبدو لنا ايضا ونحن نتصفح مقال ... رئيس التحرير بدقة انه وقع في هفوات ... القضية التي لا نشك باخلاصه لها ، ... فهو يعود في مقاله الى التغني بالروح ... التي عرفناها قبل الهزيمة والتي كان من ... المفروض ان الهزيمة علمتنا كيف ننظر ... الى الثورة الفلسطينية نظرة جديدة ، جدية وموضوعية فيقول : « ... لقد صاغ بعضنا تحت تاثير هذا الوهم ... من خلال الشعور بالنقص آراء ونظريات ... مطلقة شاء ان يملا بها فراغ الهزيمة . بمن ... قال ان القضية قضية حضارة وفارق حضاري ... بين العرب واسرائيل ولن يقوى العرب على ... اسرائيل ما بقي هذا الفارق الحضاري ... » .

... ثم يذهب الى ابعد من ذلك فيقول محاولا ... اضعاف فكرة التركيز على الجانب الحضاري ... في موضوع الكفاح المسلح ضد العدو فيقول : « ان مشكلة العلم والحضارة ، على ارضنا ... ، ومشكلة هزيمتنا بل مشاكل هزيمتنا ... آخر ... » !

... حتى يصل اخيرا الى الاستشهاد بالثورة ... الجزائرية والثورة الفيتنامية :

« ان المليون شهيد ، الذين اجلوا الاحتلال ... الفرنسي عن ارض الجزائر ، لينتسبوا من ... خريجي اوكسفورد او السوربون ... والذين ... انتصروا ويتصدون في اقاصي آسيا لاعتى ... قوى عرفت تكنولوجية في تاريخ العالم ، لم يطلقوا مركبة على سطح القمر » .

الحضارة والحضارة وحدها

انكون الاستاذ عبيد يرغب في التعرض سياسيا لفئة احترفت ابقاء العرب على تخلفهم في الوقت الذي دعتهم وتدعوهم الى التطور والتقدم باسلوبها البطيء المسكن ، لا يعني انه يجوز هكذا بكل بساطة التعرض الى حقيقة اساسية لم يعد من الجائز انكارها ، وهي ان الحضارة ، والحضارة وحدها ، تجعل العرب يكسبون اية معركة ضد اي عدو ، سواء كان هذا العدو اسرائيل ام سواها . وكون الاستاذ عبيد ومن يذهب الى مثل ما يذهب اليه يرى في الحضارة شهادة من اكسفورد او السوربون لا يعني ان الحضارة بمثل هذه البساطة التي حاول الاستاذ عبيد وصفها بها ، والحضارة ايضا ليست مجرد كلمة بسيطة يستطيع الاستاذ عبيد ان يصورها على انها « المركبة الفضائية التي صعدت الى القمر » والتي لا يحتاج لمثلها الفيتناميون كي يربحوا الحرب ضد الولايات المتحدة ، على حد قوله . ان الاستاذ عبيد يقع هنا في الاخطاء التي وقع فيها الكثيرون ممن خلطوا بين الحضارة والمدنية . فالمركبة الفضائية في ذاتها شكل تمدني ، مثلها في السيارة والطائرة ، الا ان الروح التي تخطط للمركبة والطموح الذي يدفعها والهدف الذي تسعى اليه هو الحضارة ، كذلك فان مجرد السلاح والعتاد في ايدي الجيوش المحاربة والمصفحات والسيارات المجنزرة وقيم المجنزرة ليس في ذاته شيئا ، اذ من المفروض ان الطموح المتمثل بفلسفة تختصر تراث الشعب وتشد اواصره بعضه الى بعض وتدفع به بموجب نظرة متجانسة للحياة والكون هو القوة المقاتلة . وهذا ما يبدو ان الاستاذ عبيد نسي ان يسميه بالحضارة .

ان الجيش الفيتنامي الشمالي الذي يقاتل ببطولة وبسالة لتحرير ارض وطنه ليس هو العتاد والسلاح والبطولة الجسدية — على اهمية هذا كله — وانما هو الفكر الواعي والحضارة المتمثلة بنظرة جريئة واضحة متماسكة للحياة ، بفلسفة هي روح هذا الجيش المقاتل وهي بالنسبة له سر القوة الحيوية الدافعة للقتال وهي اخيرا سر الاستشهاد والهدف من الاستشهاد . من هنا يخطىء الاستاذ عبيد اذ يقول : « ان مشكلة العلم والحضارة على ارضنا شيء ، ومشكلة هزيمتنا بل مشاكل هزائمنا شيء آخر ... » كما يخطىء اذ يقول « ان الحضارة ليست بديلا لكفاح او تمجيدا لحق ... » كانما يتصور ان قضايا الكفاح او الحق هي اشياء معلقة وحدها في الفضاء ، في الوقت الذي لا وجود للكفاح ولا لتمجيد الحق ، على طريقة الرومنطيقيين والشعراء خصوصا — اذا لم يكونا نتاج الفكر الواضح الواعي المنظم والجريء ، فالذي يكافح هو الذي يعرف والذي يعرف هو الذي يفكر . وما دام نائب رئيس تحرير « الصياد » قد ذكر ثورة الجزائر واعتبر انها دليل على انه يمكن دون الحضارة او الفكر كسب معركة ، فلنا نسارع الى الايضاح بيان ثورة الجزائر — بعكس ما يتصور وبعكس ما هو سائد في اذهان الكثيرين — هي ثورة حضارية في الدرجة الاولى . حتى « علي لابوان » البطل الجزائري المقاتل لم يكن عبارة عن عضلات وسواعد مشدودة وانما هو اسير الشعاع الفكري الذي مس قلبه وروحه والذي انتشر في ارجاء الجزائر من اقصاها الى ادناها . لقد لعبت في تكوين هذا الشعاع ثلاثة عوامل فكرية واضحة المعالم لكل من احب ان يرهق نفسه بدراسة الثورة الجزائرية هي : اولا — على صعيد فئات المثقفين الافكار الماركسية وبعض الاتجاهات الوجودية التي كان لها فضل كبير في تكوين ايديولوجية الثورة الجزائرية وفي اعطائها روح الطموح العالمي والفردي والاصرار على خوض المعركة من اجل اهداف فكرية واضحة محددة تستحق ان تبذل الروح في سبيلها ، وقد تكونت هذه الافكار على مر الزمن لدى اكثرية المثقفين الجزائريين الذين ساهموا فيها بدورهم وطبعوها بالطابع الجزائري القومي وكيفوها بحيث تخدم اغراض الكفاح المقدس الذي وهبوا حياتهم له . ثانيا — وعلى صعيد الفئة الوسطى — كانت الايديولوجية بدورها واضحة تماما اذ هي الحضارة الاوروبية التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من شخصية هذه الفئة التي من طبيعتها اعتناق مفاهيم الوطنية والكرامة الفردية وحق الحرية والاستقلال على الصورة التي نعرفها في الحضارة الاوروبية . وقد كان لدى ابناء هذه الفئة الاندفاع نفسه الذي كان لدى فئات المثقفين اليساريين ، ولا يستطيع احد ان ينكر انهم بذلوا ، ولو انطلاقا من مفاهيمهم الخاصة ، الغالي والثمين في سبيل انتصار الثورة الجزائرية التي كانت ثورة شعب ولم تكن ثورة طبقة . وثالثا — واخيرا كان الدين الاسلامي هو ايديولوجية الفئة الثالثة من عامة الشعب التي حافظت حتى في ذروة الاستعمار الفرنسي على تقاليدها العربية الاصيلة وتضمنت الافكار الدينية بحيث انها لم تكن قادرة ، انطلاقا من ايديولوجيتها ، ان ترى كيف يمكن ان تبقى الجزائر فرنسية وهي ارض الاباء والاجداد .

القاسم المشترك

ان هذه الايديولوجيات الثلاث التي تتباعد حينا وتلتقي حينا وتتفاعل حينا آخر كانت مع ذلك بمثابة القاسم المشترك والمنحى المتجانس الذي سار في اطاره الكفاح الجزائري ضد الاستعمار . وانها لاساءة للثورة الجزائرية وللفكر الذي طرحته وللحضارة التي تمثلها والتي هي من ارقى حضارات العالم الحديث للذين يدرسونها ، ويكتشفونها باخلاص علمي ، ان توصف بمجرد البطولة الجسدية بدون العلم والحضارة — على الطريقة المغلوطة التي قد يكون الاستاذ عبيد راغبا في ان يقترحها بديلا من الشهادات العلمية والمراكب الفضائية ، فكانت النتيجة انه بدلا من ان ينتقد حملة الشهادات انتقد العلم وبدلا من ان ينتقد الكسل الجسدي انتقد الحيوية الذهنية واخيرا بدلا من ان يدعو الى ثورة الفكر دعا الى تاجيل الفكر والبدء بالثورة وتاجيل الحضارة والبدء بالحرب كانه يمكن قيام الثورة دون الفكر او كانه يمكن كسب الحرب دون الحضارة !

اليس بمثل هذا المنطق الذي يتكرر الان خسرنا حرب الخامس من حزيران ؟ ■■

عودة الى جذور قضية العرب الأولى بمناسبة الأحداث الايجابية الأخيرة:

هذه حقوق معركة حاسمة تستردّها

صوت قانوني يعرض قضية فلسطين تذ بدايتها حتى اليوم



■ وفيق القصار ■

بقلم :
المحامي وفيق القصّار

●● ماساة فلسطين العربية كارثة انسانية مروعة دامية قل ان شهد التاريخ البشري مثيلا لها في عصوره المظلمة فكيف بها في هذا العصر الذي يتباهى به قادته وساسته وزعماؤه ومفكروه بانه عصر المدنية والحضارة المتميز بانتصار الحق على الباطل ، والحرية على الظلم ، والعلم على الجهل ، والرخاء على البؤس ، والاخاء على العداء، والسلام والامان على الحرب والعدوان ، عصر الشرائع الانسانية والعدالة الاجتماعية.

وليست فلسطين العربية المناضلة الا ضحية من ضحايا الصهيونية العالمية ومؤامراتها الرامية الى السيطرة المالية والسياسية وتواطؤها مع الدول الاستعمارية ذات المطامع والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية في البلدان العربية الواقعة في منطقة الشرق الاوسط بالنظر الى مواقعها الجغرافية ومواردها الغنية ، واخصها النفط الذي هو العصب الحساس للصناعات المنتشرة في البلدان الغربية . فكان من الطبيعي ان تتحد الصهيونية العالمية ودول الاستعمار الغربية في تآمرها على البلاد العربية لبلوغ اهدافها المشتركة عن طريق انشاء دولة يهودية في فلسطين العربية تكون بمثابة حربة مسمومة مصوبة الى قلب الامة العربية في منطقة الشرق الاوسط للسيطرة عليها في سبيل استغلال خيراتها والاحتفاظ بمراكز استراتيجية فيها ، وكان من نتائج ذلك التآمر الصهيوني الاستعماري البغيض اغتصاب ارض فلسطين العربية وتشريد سكانها العرب اصحاب الحق فيها منذ مئات السنين واقتلاعهم من وطنهم الغالي الذي هو جزء لا يتجزأ من العالم العربي .

والقضية الفلسطينية ذات جوانب متعددة ، جانب تاريخي ، وجانب دولي ، وجانب عدواني اسرائيلي متكرر تحقيقا للمطامع الصهيونية التوسعية ، وجانب دبلوماسي سلمي لازالة آثار العدوان ومعالجة ازمة الشرق الاوسط الناجمة عنه .

ونستعرض في هذا البحث كلا من الجوانب الاربعة بايجاز كلي :

الجانب الاول التاريخي

برزت القضية الفلسطينية الى الوجود كنتيجة للحركة الصهيونية العالمية المنبثقة من فكرة جمع شتات اليهود من انحاء العالم في فلسطين العربية وانشاء دولة مستقلة فيها قوامها العنصرية الدينية اليهودية ، وكان اشهر مؤتمر صهيوني تبنى فكرة الدولة اليهودية في فلسطين العربية المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ .

ولقد بذل مؤسس الصهيونية هرتزل وغيره من زعمائها البارزين المحاولات المتعددة والمساعي الحثيثة لدى السلطات العثمانية التي كانت فلسطين وسائر الاقطار العربية جزءا من مملكتها وخاضعة لسيادتها ، لاقتطاعهم رقعة من الاراضي الفلسطينية لاقامة وطن قومي يهودي فيها ، وتوسلوا لبلوغ هذا الهدف بجميع وسائل الاغراء بالمال وطرق التاثير بالوساطات الديبلوماسية ، ومنها وساطة قيصر المانيا لدى زيارته للسلطنة العثمانية والديار المقدسة في فلسطين . ورغم الظروف المالية المصيبة التي كانت السلطنة العثمانية في ذلك الحين تعاني منها ، فقد ابت حكومة الباب العالي الاستسلام لهذه المساومة، ورفضت عروض الاغراء والوساطات السياسية، وقضت على محاولات الصهاينة بالفشل .

ولكن الصهاينة اليهود استطاعوا الحصول من الحكومة العثمانية على الترخيص بانشاء مستعمرات زراعية يهودية في الاراضي الفلسطينية . وهكذا بدا التسلل الصهيوني الى فلسطين بمساعدة المنظمات اليهودية المالية ، واخصها المصرف اليهودي للمستعمرات « ١٨٩٨ » ، ولجنة الاستعمار « ١٨٩٨ » ، والصندوق القومي « ١٩٠١ » ، ومكتب فلسطين « ١٩٠٨ » ، وشركة تطوير اراضي فلسطين « ١٩٠٨ » واخذت المستعمرات اليهودية تمتد وتزدهر بتوسيع اراضيها وتحسين اوضاعها والتغلغل في الاوساط العربية ممهدة السبيل الى ترسيخ اقدامها واحكام الطوق لمشروع الوطن القومي اليهودي .

وبينما كانت الاقطار العربية ترزح تحت الحكم العثماني متخلفة ومفككة الاوصال ، كانت الحركة الصهيونية ناشطة في البلدان الاوروبية حائزة على مراكز مالية وسياسية تستطيع بواسطتها الضغط والتاثير على حكومات تلك البلدان لتحقيق غايتها بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

ولقد كانت الحرب العالمية الاولى التي نشبت عام ١٩١٤ وخاضت السلطنة العثمانية غمارها الى جانب الامبراطورية الالمانية والامبراطورية النمساوية المجرية والمملكة البلغارية ، من بواعث الامل في نفوس زعماء اليهود لبلوغ الهدف الذي كانوا يعملون جاهدين في سبيله ، وذلك بفتح الطريق امامهم الى فلسطين بواسطة انتصار الحلفاء على اعدائهم واقتسامهم لاراضي السلطنة العثمانية التي كانت الدول الغربية تلقبها « بالرجل المريض » المتوقع موته بين الحين والاخر وافتتاح تركته المشتملة على الاقطار العربية ومن جملتها فلسطين .

وكانت الاقطار العربية في ظل الحكم العثماني مهضومة الحقوق وكان سكانها العرب يئنون من وطاة ذلك الحكم ويسعون بدورهم الى الحرية والاستقلال ، وهم احفاد الامة العربية المجيدة التي بسطت سيطرتها ونفوذها من المشرق الى المغرب ونشرت لواء الحضارة في جميع الاصقاع التي فتحتها ، وتميز حكمها فيها بالعدل والتسامح وحسن المعاملة لجميع رعاياها على السواء ، باعتراف المنصفين من مفكري الغرب من ان التاريخ ما عرف فاتحا اعدل من العرب .

ولقد وجد العرب في نشوب الحرب العالمية فرصة سانحة للتحرر من نير الحكم العثماني ، فاستغلت بريطانيا وحليفاتها شعورهم ومطامحهم في الحرية والاستقلال ، واغدقت عليهم الوعود بالمساعدة على اقامة دولة عربية موحدة الاجزاء ، فاعلنوا الثورة على الحكومة العثمانية وانضموا الى صفوف القوات البريطانية المحاربة في الاراضي الفلسطينية والسورية ، يقاتلون الى جانبها الجيوش التركية .

وفيما كانت الوعود تغدق على العرب بتحقيق امانيهم القومية بالحرية والاستقلال ، كانت بريطانيا تتفاوض بالخفاء مع زعماء الصهيونية في انشاء وطن قومي لهم في فلسطين، القطر العربي منذ مئات السنين ، في مقابل مساعدة اليهود لبريطانيا وحليفاتها في مجهوداتهم الحربية ومدهم بالقروض المالية لمواصلة الحرب ضد اعدائهم الالمان وشركائهم، وقد اثمرت تلك المساعي لموافقة الحكومة البريطانية على اصدار تصريح اعلنه وزير خارجيتها المستر بلفور بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ وابلغت صورته الى البارون روتشيلد صاحب المؤسسات المالية الكبرى واحد الزعماء الصهيونيين البارزين .

الجانب الثاني الدولي :

١ ـ منطوق بلفور وقيمته من الناحية القانونية والدولية

ولقد تضمن وعد بلفور ما يلي :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تاسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على ان يكون مفهوما جليا ان لن يجري اي عمل من شانه ان ينتقص الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين وبالحقوق التي يتمتع بها اليهود في اي بلد اخر وبالمركز السياسي الذي حصلوا عليه فيه ».

ان وعد بلفور بمساعدة اليهود على انشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، القطر العربي الماهول باكثرية ساحقة من العرب الذين يرجع تاريخ دخولهم فلسطين وتوطنهم فيها الى الف وخمسماية سنة للميلاد ، هو من الناحية القانونية الدولية ، وعد باطل صادر عن ممثل دولة يمنح رعايا دول اجنبية حقا في انشاء وطن قومي لهم في ارض هي للشعب العربي منذ زمن طويل ، وخاضعة لسيادة دولة اخرى هي السلطنة العثمانية ، وفي زمن لم يكن عدد اليهود المقيمين في فلسطين يتجاوز ٦ بالمئة من السكان ولم تكن ملكيتهم لاراضيها تزيد عن ٢ ونصف بالمئة .

وبصرف النظر عن بطلان ذلك الوعد من الناحية القانونية الدولية ، فانه لا يفيد بحد ذاته وبحسب منطوقه المساعدة على اقامة دولة يهودية في فلسطين ، وانما توفير نظام لليهود في فلسطين يحظى بالحماية البريطانية يمارسون في ظله نشاطهم الثقافي والديني ، وذلك في نطاق المجموعة العربية من اهالي فلسطين .

٢ ـ تكريس وعد بلفور في صك الانتداب البريطاني عام ١٩٢٢

ولقد استطاعت الصهيونية العالمية ، في اعقاب الحرب العالمية الاولى وانتصار الحلفاء على المانيا وشركائها ، التاثير على الحلفاء ، في تبني ذلك الوعد وتنفيذه ، وجرى تكريسه في صلب صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، الذي صدقه مجلس عصبة الامم في اجتماعه المنعقد بلندن بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٢ .

ولقد حرصت الدولة المنتدبة في تطبيق صك الانتداب ، على الوفاء بوعدها لليهود والاخلال بوعودها المقطوعة للعرب في الحرية والاستقلال، وعينت اول مندوب سام من قبلها على فلسطين السير هربرت صموئيل اليهودي لتضفي على الادارة الفلسطينية طابعا يهوديا وتطبق على البلاد سياستها الصهيونية المرسومة ، وكان من جراء هذه السياسة ان انصرف الصهيونيون الى تكوين اكثرية يهودية في فلسطين تمكنهم من الامساك بزمامها والسيطرة على مقدراتها، ولجأوا في سبيل ذلك الى وسيلتين ، الاولى تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على نطاق واسع من اوروبا الشرقية ، [illegible] تشجيع انتقال الاراضي من ايدي اصحابها الاصليين الى ايدي اليهود [illegible] مختلفة كشراء الاراضي ومنح القروض [illegible] وتقديم المساعدات لانشاء المستعمرات [illegible] وكلتا الوسيلتين حققتا النجاح المنشود [illegible]

الجانب الثالث : العدوان الاسرائيلي على الدول العربية

١ ـ العدوان الثلاثي على الاراضي المصرية في ١٩٥٦

ان اقدام الحكومة المصرية برئاسة جمال عبد الناصر ، رائد العروبة ، الزعيم العربي على تاميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، لاستغلالها والانتفاع بواردها باعتبارها مرفقا حيويا من مرافق البلاد الوطنية ، وذلك توصلا لسد الحاجة القصوى الى الاموال لاجل تنفيذ [illegible] الكبرى واهمها مشروع السد العالي [illegible] يساعد مصر على استصلاح مساحات [illegible] من اراضيها للزراعة وعلى توليد الطاقة كهربائية هامة للصناعة وغيرها ، [illegible] الفرصة لاسرائيل للقيام بعدوانها [illegible] الاراضي المصرية وذلك بالتواطؤ [illegible] مع الحكومتين البريطانية والفرنسية .

ومرد هذا التواطؤ بين الحكومة [illegible] الى ان الحكومتين البريطانية والفرنسية تملكان اكثرية الاسهم بشركة قناة السويس وتسيطران على ادارتها وعلى وسائل [illegible] فيها وتستوليان على القسم الاكبر [illegible] وارداتها ، وتتحكمان بالتالي [illegible] البحري الواقع ضمن الاراضي [illegible] من الوجهة العملية السياسية .

ومع ان تاميم المرافق العامة [illegible] حقوق السيادة الوطنية حسب [illegible] القانونية الدولية ، وان شركة قناة [illegible] كانت حائزة الجنسية المصرية [illegible] مدة امتيازها على وشك الانتهاء [illegible] عملية التاميم سخط الحكومتين البريطانية والفرنسية اللتين [illegible] طرق التهديد للتاثير على الحكومة [illegible] وحملها على الرجوع عن عملية [illegible] ولكن بدون جدوى ، اذ اصرت [illegible] على موقفها متمسكة بحقوقها [illegible] كدولة ذات سيادة تمارس [illegible] مرافقها الوطنية و[illegible] والاقتصادية .

فعمدت الحكومتان البريطانية [illegible] الى تدبير مؤامرة عدوانية على [illegible] المصرية بالتواطؤ مع [illegible] واتفقت الدول الثلاث في اجتماع [illegible] رئيس الوزارة البريطانية انطوني [illegible] ورئيس الوزارة الفرنسية غي موليه ، ورئيس وزارة اسرائيل بن غوريون في مدينة سيفر بفرنسا في ٢٢ تشرين الاول عام ١٩٥٦ على ان تهاجم القوات الاسرائيلية الاراضي المصرية في سيناء ، فتتخذ منه الدولتان البريطانية والفرنسية ذريعة للتدخل العسكري في منطقة القناة بحجة المحافظة على حرية الملاحة فيها باعتبارها ممرا مائيا دوليا ، وهي [illegible] كانت تستهدف بالباطن العودة الى احتلال جانبي القناة والسيطرة السياسية العسكرية على هذه المنطقة في الاراضي المصرية .

وتنفيذا لتلك المؤامرة ، فقد قامت القوات الاسرائيلية بالهجوم على الاراضي المصرية في سيناء وتوغلت فيها ، فبادرت الحكومتان البريطانية والفرنسية ، استكمالا للخطة المرسومة ، الى انذار الطرفين المتحاربين بوجوب الابتعاد عشرة كيلو مترات عن جانبي القناة ، وقامت جيوشهما بعد رفض الحكومة المصرية للانذار ، بعدوانهما على بور سعيد التي قاوم اهاليها مع الجيش المصري الغزاة مقاومة الابطال .

ولقد كان ذلك العدوان الثلاثي المدبر نقطة تحول في موقف الاتحاد السوفياتي من المشكلة الفلسطينية ومن قضايا العرب العادلة ، اذ بادرت الحكومة السوفياتية الى توجيه انذار شديد حاسم الى الدول الثلاث بوجوب الكف عن العدوان والانسحاب من الاراضي المصرية ، اسفر عن تدخل مجلس الامن واصداره قراره الى الفريقين المتحاربين بوقف اطلاق النار ومن تشكيله قوة دولية للاشراف على انسحاب القوات المعتدية من الاراضي المصرية وعلى اعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية .

وكان من نتائج ذلك العدوان الثلاثي اقامة قوات دولية على الحدود المصرية في المنطقة سيناء وقطاع غزة ، وفي موقع شرم الشيخ لفتح مضيق تيران عام ١٩٥٧ امام ملاحة ايلات الاسرائيلي على خليج العقبة الذي كانت الملاحة مقفلة بوجهه منذ عام ١٩٤٨ . فكانت تلك الخطوة من جانب منظمة الامم المتحدة بمثابة مكافاة لاسرائيل على اشتراكها في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ .

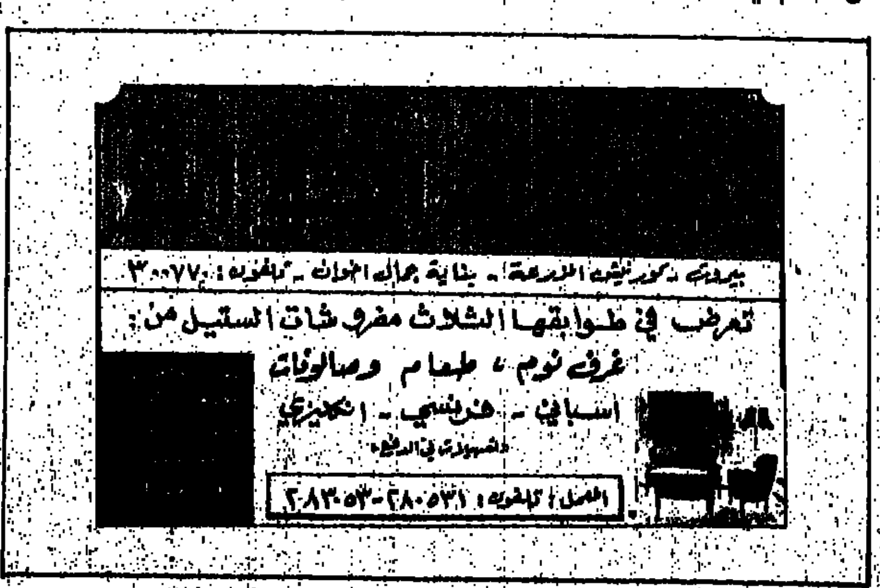
الجانب الرابع : المساعي الدولية لتسوية الازمة الناشئة عن العدوان الاسرائيلي الاخير ولازالة آثاره

١ ـ قرار مجلس الامن المتخذ بالاجماع في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٦٧

ان المناقشات العنيفة التي دارت في مجلس الامن ، والمداورات والتطبيقات التي قامت بها بعض البلدان الغربية وبصورة خاصة الولايات المتحدة الاميركية ، قد اسفرت في نهاية الامر عن اتخاذ مجلس الامن قرارا بالاجماع في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة وانهاء حالة الحرب بين بلدان الشرق الاوسط والتسليم بحق كل من هذه الدول في السيادة والعيش ضمن حدود آمنة معترف بها ، وبحق عبور الممرات المائية الدولية . كما يقضي ذلك القرار بتكليف الامين العام للامم المتحدة الاشراف على تنفيذه وقد اختار هذا الاخير مندوبا عنه ومبعوثا له الدكتور غونار يارنغ سفير السويد في الاتحاد السوفياتي لايجاد تسوية تساعد على انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة وازالة اثار العدوان .

وقد اعلنت الدول العربية قبولها لقرار مجلس الامن ، اما اسرائيل فقد عمدت الى المراوغة في اعلان قبولها لذلك القرار ، والى رفض تنفيذ قرارات الامم المتحدة المتخذة بالاجماع القاضية بالمحافظة على الوضع السابق في القدس العربية مراعاة لحقوق مشاعر العالمين المسيحي والاسلامي في صون حرمة الاماكن المقدسة من عبث المعتدين ، وبتفقد احوال السكان العرب في المناطق المحتلة والتحقق من معاملتهم معاملة انسانية ، وبالسماح للنازحين من الضفة الغربية للاردن اثر العدوان الاخير بالعودة الى مساكنهم فيها .

ان تجاهل اسرائيل للامم المتحدة واستهانة بقراراتها ، قد شجع القوات الاسرائيلية على ممارسة اساليب العنف والارهاب بحق الاهالي العرب في المناطق المحتلة وذلك باللجوء الى الاعتقالات والتعذيب ونسف المنازل وهدم القرى بما فيها ، بحجة انزال العقاب بالمخربين والمساعدين لهم على التخريب ، في حين ان الغرض الحقيقي من تلك التصرفات الوحشية انما هو ارغام اهالي المناطق المحتلة على الهجرة منها الى ضفة الاردن الشرقية تمهيدا لضم تلك المناطق الى اراضيها وتوطين اليهود فيها .



٢ ـ العمل الفدائي لارغام اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن وقرارات الامم المتحدة

ان مقاومة العرب المسلحة داخل الاراضي الفلسطينية والمناطق المحتلة من الاراضي العربية هو عمل من الاعمال المشروعة وحق من الحقوق المقدسة في نظر القانون والاعراف الدولية ، لكل فرد من افراد الشعب ضد العدو المحتل لاراضيه ، ولذا فان اعمال الفدائيين العرب التخريب في المناطق المحتلة وداخل اسرائيل نفسها لحمل قواتها على الانسحاب من الاراضي العربية ولاستعادة حقوقهم الشرعية في وطنهم العربي وممتلكاتهم المغتصبة ، هي من الاسلحة الفعالة لبلوغ تلك الاهداف المشروعة .

ومهما اتخذت السلطات الاسرائيلية القاسية من التدابير الجائرة بالتعذيب والتدمير والعقوبات القاسية ضد الاهالي العرب داخل اراضيها وفي المناطق المحتلة وضد من يقع في ايديهم من اسرى الفدائيين ، فان ذلك لن يفت في عضد المقاومة الفدائية وفي كبح جماحها ، بعد ان اصبحت المقاومة قوة منظمة لا يستهان بها مؤيدة لا من الدول العربية فحسب بل ايضا من كل الامم المدافعة عن الشعوب المضطهدة وعن حقوقها في الحرية وتقرير المصير وفي صد العدوان وازالة آثاره .

٣ ـ فشل المبعوث الدولي الدكتور يارنغ في مهمته بسبب تعنت اسرائيل ومطامعها التوسعية

لم يستطع المبعوث الدولي الدكتور يارنغ ان يحرز نجاحا في مهمة السلام التي عهد بها اليه الامين العام للامم المتحدة ، تنفيذا لقرار مجلس الامن المتخذ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، رغم المساعي الحثيثة التي بذلها في هذا الصدد ومباحثاته المتواصلة مع المسؤولين من الجانبين العربي والاسرائيلي لايجاد تسوية سلمية للازمة الناشبة من جراء حرب حزيران ١٩٦٧ ، واحتلال اسرائيل لبعض المناطق العربية ورفضها الانسحاب منها ، وانصرافها الى تقوية مراكزها العسكرية فيها.

ويرجع فشل المبعوث الدولي الدكتور يارنغ في مهمته الى تعنت اسرائيل وعرقلتها لمساعيه السلمية بمطالب تستهدف اذلال الدول العربية ومساومتها على المناطق المحتلة واحراز بعض المكاسب على حساب العرب بضم اجزاء من المناطق المحتلة بحجة حماية نفسها بواسطة حدود آمنة ومعترف بها تضمن لها السلامة والاستقرار .

والحقيقة ان اسرائيل ، التي يطالب بعض زعمائها السياسيين وقادتها العسكريين المتطرفين باسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، وتتمسك بالفقرة الواردة في قرار مجلس الامن المتخذ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ المتعلقة بالحدود الامنة والمعترف بها لاسرائيل ، انما تبغي من وراء مواقفها ومناوراتها الاستيلاء على قسم من المناطق المحتلة تحقيقا لمطامعها التوسعية وهذا ما لا يسلم به العرب ، ولو اقتضى الامر الدخول مع اسرائيل في حرب رابعة مهما تكن عواقبها على السلام في منطقة الشرق الاوسط وعلى السلام العالمي ذاته .

٤ ـ اتفاق الدول الاربع الكبرى على ايجاد حل لازمة الشرق الاوسط عن طريق التشاور فيما بينها

ان تازم الوضع العسكري في منطقة الشرق الاوسط من جراء استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وعواقبه الوخيمة المهددة للسلام والاستقرار ، قد حملت الدول الاربع الكبرى الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا، على الاهتمام بمعالجة الوضع الخطر الناشيء عن استمرار الازمة وتزايد حدتها واشتداد العمل الفدائي داخل اسرائيل وفي المناطق العربية المحتلة ، واستمرار خرق وقف اطلاق النار ، فاتفق الاربعة الكبار على عقد مداولات بين ممثليهم في الامم المتحدة لوضع ترتيبات تؤدي الى تنفيذ قرار مجلس الامن واحلال السلام في منطقة الشرق الاوسط ولاقتراحها على الفريقين العربي والاسرائيلي للعمل بموجبها .

ولقد رحب العرب باتفاق الاربعة الكبار اعرابا عن رغبتهم في حل الازمة حلا سلميا ووضع حد نهائي لذيولها ولكن اسرائيل التي يهمها استمرار الازمة وتوتر جو السلام في المنطقة عارضت بشدة ذلك الاتفاق معلنة بلسان حكامها انها لن تقبل باي اقتراح يصدر عن الاربعة الكبار وان ما من سلطة في العالم تستطيع ان تفرض عليها الحل الذي يقره الكبار الاربعة . وهذا منتهى الغرور والتحدي والامتهان للامم المتحدة وللدول الاربع الكبرى .

وهكذا تمضي اسرائيل ـ الدولة المعتدية على البلدان العربية في خططها العدوانية وفي مواقفها المتحدية لاهم منظمة دولية والمهددة للامن والسلام ، معتمدة على تاييد الولايات المتحدة الاميركية وبعض الدول الامبريالية الاخرى ، غير مبالية بعواقب هذه التحديات الخطيرة التي لن يستطيع العرب ومؤيدوهم من الشعوب الصديقة في نضالهم ضد العدوان السكوت عنها زمنا طويلا .

وزمام الموقف الان هو في يد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية ، وعلى اتفاقهما يتوقف حل الازمة الناشئة في الشرق الاوسط وازالة اثار العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية ، ومصير السلام في هذه المنطقة وفي العالم اجمع .

والعرب يضعون ثقتهم الكاملة في الاتحاد السوفياتي الذي اعطى البراهين القاطعة على صداقته المخلصة للشعوب العربية المتحررة وعن عطفه على قضيتهم العادلة ، لتحرير الاراضي العربية المحتلة من العدوان الاسرائيلي .

■ الرؤية الجديدة تغزل من خلال الحق والبطولة .

حول خلاف ممثلي المسرح في (فرقة بعلبك) ومديرها

عصرلويس الرابع عشر والمركيزة دي بومبادور ولّى منذ ثلاثمئة سنة!

بقلم : ابراهيم سلامه

●● اخطأ بعض المثقفين ومازال يخطىء في معالجةموضوع الثقافة في لبنان تحت مختلف اشكالها : المسموع منها والمكتوب المذاع والمغنى ... فلبنان حاليا يعاني فترة جمودوتدهور شنيعة طغى فيهاالغث على السمين والانشاء على الفكر والاستعراض على التحليل . وانتهت مرحلة ماعرف بالنهضة التي كان آخرمعالمها كتاب ومثقفو الاربعينيات من امثال عمر فاخوري وسعيد تقي الدين ورئيف خوري وتوفيق يوسف عواد وغيرهم ، الذين جاؤوا امتدادا للرعيل الاول والثاني من « عصر نهضة » جرجي زيدان ويعقوب صروف واليازجيين الاب والابن والشدياق وثلاثي المهجر جبران والريحاني ونعيمة ومطران واديب اسحق وولي الدين يكن وغيرهم ..

وبعزو البعض سبب هذا التدهور الى تحرر الثقافة العربية من الثقافة الاوروبية ودخولها مرحلة الاستقلال الفكري عنها ، كنتيجة منطقية ، لمرحلة الاستقلال السياسي التي ميزت سنوات ما بعد الخمسين من هذا القرن .. ورغم ان لبنان ، بعد الاستقلال ، تمتع وما يزال بقسط لا بأس به من حرية الفكر والقول والنشر والترجمة ، فان نتاجه المحلي الصافي في ميادين الفكر والثقافة تحت شتى صورها جاء مخيبا للامل .. فبرغم كل العثرات التي واجهها المسرح او السينما في الجمهورية العربية المتحدة وفي سوريا من العقلية البيروقراطية التي ترافق عادة نمو كل دولة وخاصة في خطها غير الراسمالي — فان الانصاف يوجب الاعتراف بان تجربة السينما والمسرح والتلفزيون في لبنان واجهت صعابا اكثر ضررا .. وتكاد الان تلفظ انفاسها على مختلف الجبهات ..

البيان

ولندخل الى موضوع المسرح والتمثيل الذي اخترناه قبل غيره لهذه الحلقة عن « الفراغ الثقافي » في لبنان .

لقد فوجىء الوسط الثقافي والفكري في لبنان بالبيان الذي نشره الممثلان البارزان ميشال نبعة وانطوان كرباج من خلافهما مع « بوالو » الثقافة المسرحية منير ابو دبس .

وما ورد عن لسانيهما — ولم يكذب حتى الان — يلقي اضواء على خفايا الخلايا الثقافية والمسرحية في هذا البلد .. فقد اتهم الممثلان البارزان عضوا الفرقة المسرحية الوطنية التابعة للجنة مهرجانات بعلبك الدولية رئيسهم بما يلي :

اولا : انه يتبع سياسة ذات طابع شخصي وفردي داخل الفرقة .

ثانيا : انه يقبض راتبا او ما يشبه ذلك عشرين مرة ضعف رواتبهم .

ثالثا : انه حرمهم من حق اختيار الموضوع الذي سيقومان بتمثيله خلافا للاصول المتعارف عليها في هذا المجال .

رابعا : انه « جير » المدرسة التمثيلية التي تنفق عليها الدولة — بواسطة لجنة مهرجانات بعلبك الى مدرسة خاصة يرئسها هو شخصيا ويديرها ويقرر من يدخل اليها ومن لا يدخل — وقد حرمهما نهائيا حق دخول المدرسة رغم انهما مدرسان فيها منذ سنوات.

ليست هذه الحادثة — برغم كل ما فيها من غرائب ومعايب — الاولى ولا الاخيرة في جو الحركة المسرحية .. فقد سبق ذلك انشقاق وخلاف بين مجموعة منير ابو دبس ومجموعة انطوان ملتقى قبل سنوات .. كما وقع الشيء نفسه بين مجموعات ثانية وثالثة ورابعة .. في السنوات نفسها او بعدها بقليل ...

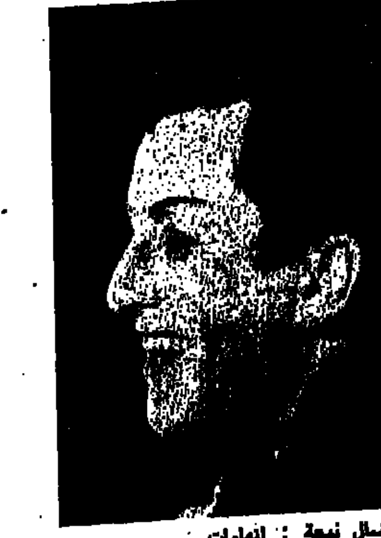
الدولة والمسرح

من ناحية المبدأ فان الدولة اللبنانية عبر وزارة السياحة ووزارة التربية تساهم بما يتوجب عليها تجاه القضية المسرحية ، اذ لا يطلب من حكومة كحكومة لبنان ان تقضي وتشرف على فرقة مسرحية لعقلية وطبيعة النظام اولا .. وللظروف التكوينية لجهاز الدولة نفسه .. لكن المشكلة هي في ان تعطي الدولة مساعداتها




■ انطوان ملتقى : كان وترك !

■ منير ابو دبس : ما رأيه ؟



■ ميشال نبعة : اتهامات




■ انطوان كرباج : اتهامات

وكيف ؟ وهل اختارت السبيل الصحيح والطريق السليم ام انها مثل كل مشاريعها وتلزيماتها اساءت الاختيار ؟ ..

اللجنة في أساس الخلاف

لا اريد في هذه المناسبة ان اتعرض للاشخاص ، فذلك موضوع لا يعنيني ولا اقربه لاسباب مبدئية .. لكن بالمقابل — لا مانع من تذكير « تانتات » و « خواجات » لجنة مهرجانات بعلبك الدولية التي يبدو انها في اساس الخلاف ان عصر لويس الرابع عشر والمركيزة دي بومبادور قد ولى منذ ثلاثمئة سنة وليف — وان ما كان مقبولا في عام ١٩٦٠ لم يعد مقبولا ولا ممكنا في عام ١٩٦٩ بعد نزول الانسان على سطح القمر وبعد الثورات الكبرى شرقا وغربا التي عرفتها الانسانية ، ان على صعيد العلم او على صعيد الفكر او على صعيد الاقتصاد والثقافة .

فقد يكون منير ابو دبس « فلتة » زمانه وندرة عصره وقد لا يكون ، وقد تكون سيدات لجنة مهرجانات بعلبك منزعجات بسبب اهتمامهن بشؤون الفن ومن في على عن الاثنين وفوق الاثنين . ذلك — لكن القضية المسرحية تبقى اهم من

وميشال نبعة وانطوان كرباج — مثلنا ام ابينا استلطفناهما ام استثقلنا دمهما كفاءتان معترف بهما من جميع رواد المسرح لبنانيين وعرب .. ولا يجوز ان نحولهما الى متسكعين في الشوارع او « شحاذين » على بيوت الناس .. لاسباب بعيدة جدا عن الفن والفنون ..

ومدرسة التمثيل في راس ابيروت مدرسة ممولة من الدولة — وبالتالي فهي لكل اللبنانيين وليست ملكا لاحد . هذا اذا كانت مدرسة تمثيل فعلا لا قولا !

والدولة اللبنانية — عبر الاجهزة المختصة في هذا الحقل مطالبة بالتدخل والتحقيق في واقع « المدرسة المسرحية » في راس بيروت وفي الاتهامات التي وجهها علنا اثنان من ابرز ممثلي الفرقة ومن مؤسسيها الى مديرها الحالي .. وبعضها ، ان صح يخضع للقوانين العادية والمحاكم التقليدية لان الدولة هي التي تنفق الاموال وبالتالي من حقها كممول وكمسؤول ان تعرف كيف واين وعلى من تصرف اموال المسرح وممثليه .. مع كلمة اخيرة لا بد منها .. وهي ان المسرح الذي لا يكون مرآة صادقة وحية للشعب من الشعوب انما هو تسلية ورفاهية و « سنوبية » غير ذات فائدة — للجمهور صاحب العلاقة وهو واقع الحال بكل اسف وبكل تحسر .

قصائد عن القدس

— ١ —

للقدس سلام

■ الف جرح من بلادي ..
يا فؤادي .. قد تسامى ..
وبقينا مثل ضوء الشمس
امجادا كراما ! ..
فبقينا يا رفاق الجرح انا
نشعل الشوق ضراما
قمة المأساة جرحي
غير انا لن ننام
سائل التاريخ ينبئك حكايا
ايها المحتل .. يكفينا ظلاما
فسلام الجرح
يا قدس اليك
بعدما النابالم قد رد السلاما
.

— ٢ —

المصلوب

■ لاجل عينيك ايا مدينتي الـ
اصلب في الازقة الحزينة
لطيفك القدسي يا حبيبتي الـ
يشدني
يشدني الى الرجوع !!

— ٣ —

لو تفهم الاحزان

■ حتى الشقاء يا مدينتي
يمد دون صوت
حتى البكاء لم يعد في وجهه
فصبحنا لو تفهم الاحزان
مجرح لو تفهم الاحزان !!

— ٤ —

قدس الزمان

■ انا اعطيتك الدنيا
شعاع الشمس واللقيا ..
اذا هتفت شراييني
فقولي ماتت الرؤيا
لهذا الشعب يحميني
فاعطيني ..
شعاعا دفء اغنية
حروفا لفت الدنيا بقدسية
لاجعلها شراييني
فاعطيني
شعاع الشمس واللقيا
نردي قصة الاحزان .. يا

يعقوب حجازي (فلسطين المحتلة)

اخجل أن أكتب كلمات الحماسة بينما البنادق تتكلّم

● في مقابلة في دمشق للشاعر صدر الدين الماغوط مع الروائي الفلسطيني نواف ابو الهيجاء ، باسلوب جديد ممتع .

● مجندلون هم فرساننا . والضباع تقيم الولائم . ونحن لا هم لنا سوى تربية الشوارب .

اين هي جماجمنا المباة تبنسا كالخيش ؟

بودي لو يقف الجميع مثلما وقف هذا الروائي الفلسطيني المعطوب القلب . يرد على اتهاماتي بخبث هواء . وفرقعة الراديو . بددات حواري معه بما لا يتفق وعرف المقابلات . لانني ضد ما هو كائن . لا تصدم ايها القارىء . بودي لو اصفعك لانك مجامل . وبودي لو اخنق فيك تمسيح الجوخ . ولكن مبدؤك مبدأ النسر الذي يأبى الموت والعيش في المستنقعات لانك ان قلت كلمتك تمت . وان لم تقلها تمت . فقلها ومت . وطوبى « لابي الهيجاء » طوبى للطفل المعطوب الذي يعمل ولا يحلم ببناء طروادة الوادي المقدس طوبى للبيروز . ومررت بالشوارع . شوارع القدس العتيقة قدام الدكاكين ... ؟

أنا من جيل الهزيمة والذهول

● فعلا انا من جيل الهزيمة ، والذهول ، والاستسلام ، والاتكالية ثم ... الثورة . اجل ..! لست انكر اتكاليتي ، في الطفولة المحبوسة كالمجرم ، في قفص اللجوء ، ولكنني، في الوقت نفسه لا انكر ذلك النزوع المتاجج في اعماقي للثورة منذ ... منذ متى .. ؟ ! نعم منذ ان شهدت الجثث تعلق على اعمدة الابنية في كرخ — بغداد — ورصاصة دجلة الثائر .. !! عام ١٩٤٨ قنديل مطفأ في قلبي . واشتعل آخر غيره . لست ادري هل ثمة حاجة الى تذكيرك بانني ابن النكبة الاولى ايضا . حينما نزلت على قمة الكرمل كان الانسان يضربون ميناء حيفا . وحينما التقط جندي صهيوني برتقالة كنت احملها لكي آكلها ، وداسها تحت قدميه ، كانت النيران تاكل حيفا . وكان البارود يلتهم « عين حوض » ! ؟ الا ان كل هذا ، ردود الافعال تلك النار التي اخذت تهدأ في كياني ، بددات بعد ان اصبحت ! كما يقولون ، رجلا كاملا ، اسطرها نارا هادئة غير ذلك الغباء اخذ الطفولة في عيني حروفي ، واسجد للحب في نبضاتي . وانحنى امام اساورات الاخرين فهي المحك الاساسي لي لكي اتبين مدى العمق الذي خلفته الجراح في قلبي المعطوب!!

■ نواف ابو الهيجاء : انا من جيل الهزيمة والذهول والاتكالية ثم الثورة.

رص الملح في الجرح العميق :

● معك في البدء ، كما انا معك الان وفي النهاية . ان هي الا جهالتنا . غباء الاجيال نتيجة مخلفات ستمائة عام من التحكم الظالم بمقدراتنا ، ونتاجنا ، وانه لذلك الهذر الذي جاءتنا به العقليات الممسوخة ، والمسكوكة في عواصم الدولار والجنيه . وهل انكر ذلك الطوفان من الشعارات المبحوحة على شفة الالام المستوردة المزهرة في اعماق اطفالنا اليتامى والمساكين في المخيمات المنتشرة في ارجاء الوطن الكبير ؟ ومن يمد يده ليفقأ عين الشمس غير « الاعور الدجال » ذاته ؟! الوقوع على مواطن المرض الكامن في اعماقنا لا يكفي وحده لاشعال نيران الحقيقة التي ستحرق الخفافيش . ولكن رغبة مصحوبة بـ « الفعل » هي وحدها الكفيلة برص الملح في الجرح العميق .. ! وما الملح الا البنادق المشهورة الان تتحدى اشواك ايار (١٩٤٨) وحزيران (١٩٦٧) وهي ذاتها التي تتحدى الغباء الكبير ، والدعوات المتاجرة ، والهلوسة المراهقة .. ؟ !

فلذة الذهب

● الكلمة المسؤولة تحول التجارة الى مبدأ . اخجل ان اكتب كلمات الحماسة بينما البنادق تتكلم .

وانا اقول ما قاله لي شاب تدلت لحيته لتلثم صدره وهو يهمس « الكلاشنكوف » : تعالوا هنا .. هنا .. هنا لتدركوا ، لتستطيعوا ان تعيشوا الاحساس الذي يركبنا في كل لحظة ، ذلك ان الملح يظل ملحا عندما يوضع على الجروح رغم انني فلااكثر من ثلاث سنوات اتناول طعامي بدون ملح ؟

اشعر أنني امرأة !

● اشعر انني امرأة مزقت ثوبها من صدرها ونثرت للرياح نهديها ، يقولون انها عاهرة . فهل تعتقد ان امرأة كهذه عاهرة حقا ؟ مالنهر بنظرك؟ وما معنى ان يكون الانسان بلا جسر قضية ؟ لم ابع بوصة من ارضي .بل لم اقبل ان تباع بوصة منها ، وانما على ابتعداد لتقبل المقصلة ان كان في ذلك الفعل ما يرفع اللثام ، ما يميطه عن حقيقة التجار ؟

عندما ينتهي فؤادي أبدأ بكبدي .

● ما بعت طفولتي لاحد ، ما زلت كما اظن ، احتفظ بها لنفسي . فالطفولة عندي هي الكبرياء والصدق كما هو الادب ليس ادبيا ، قط ، من كان كاذبا في كل ما كتب او في بعض ما كتب . اقتطع قطعة من فؤادي اقدمها للقراء . عندما ينتهي فؤادي ابدا بكبدي ولما ينتهي التجىء لكل ذرة من جسدي ولا يعنيني ان يشتمني احد — لا اعنيك انت ابدا . ولكن اعني اولئك الذين يفزعون حين احمل المرآة بيدي واسندها امام وجوههم المجدورة الموصومة بالعهر والتجارة . انسا وانت ، يا صديقي ، خائبان ،عاريان، في دنيا مثلجة . هل تدفع شيئا من نارك الباردة الى موقدي ؟

انا سليل ذلك البدوي المحروق لحمه .

● وحياتك ما كنت ، ولن اكون سليل الرق . انا سليل اولئك الذين علموا « باريس » و « لندن » و « واشنطن » من اين تشرق الشمس ، وما هو معنى « الطرف الاغر » الذي يسمونه الان « ترفلغر » وحياتك ما انا الا سليل ذلك البدوي الذي نشر ميزان العدل العشري بين الناس . صحيح ان جسده كان عاريا صحيح ان الشمس حرقته ، وان البرد اكل من جنبيه ولكنه حمل مع سلن طارق اباريق فيها ماء المحبة ، فيها قطران العلم . لذا لست رقا . كما انك لست رقا . ولن اكون او تكون، لو شعرت في لحظة انني رق ، او ان الاخرين يعاملونني كرق لمملت احد اثنين : اما ان امسح شعورهم بحسامي المسروق من « ذوالفقار » واستللت خنجر « فيروز » واغمدته في صدورهم جميعا ثم اثنيت على قلبي المعطوب لاقتله .

كيف نرفع الرايات وقلوبنا لما تزل أمه ؟

● قديما سبق السيف العذل . اليوم اخطأ السيف الرقاب . فطنع من دون ان يقصد السياف القيود ، نهض المحكوم عليه بالاعدام جرد السياف من سيفه ، قطع عنقه ،حملها ونشرها على الناس ، ان كان الاخرون قد حاولوا المتاجرة فلقد ارتدت سهامهم الى نحورهم . لقد انطلقنا من اسارنا نقبض على من علبه اسم « السيد » من عنقه ، نخنقه ، نرفع رايات التحرير في كل ذرة من اجسادنا هل يهمك ان نرفع الرايات على الروابي البعيدة وقلوبنا لما تزل امه ؟ !

نحن يهمنا هذا كثيرا . يهمنا ان نغرس الحب في اجسادنا لنستطيع غرس اشجاره في صدور الاخرين . تلك الصدور التي تضج بغابات الفزع، الرعب ، المكابرة ، والخزي والمتاجرة. هل اقولن تكبرا انني من بني حمدان . ؟ هل اقولن تعجرفا انني سليل من قبلوا الشمس . وشربوا هواء الحرية . ثم تنفسوا خلال اجيال طويلة عبير المودة والحب ، والطهر ، والحرية ! ؟ يا اخي ، للجواد كبوته ،والجواد العقيقي هو ذاك الذي ينهض يثور على اعماقه من اعماقه ثم ينطلق . هل اخطات حين وضعت سبابتي على كل مواطن ضعفي وبدات اتجاوزها الواحدة تلو الاخرى ؟ لا اظنك تقف ضد من ادرك خطاه فوقف هنيهة ، فكر ، تنفس ، ثم ارتد الى الخلف خطوة من اجل ان يسير الى الامام الف خطوة . اواه يا الم السنوات العشرين الماضيات ؟ ! الم تخلق في دمي كل اسباب الثورة على المهانة . والوضاعة . والسخف. والتجارة ؟ ام ترى يا صديقي ان قلبي معطوب وانني رغم ذلك العطب انطلع الى جبل الكرمل البعيد القريب . بصدق ، كل الصدق ، ادعوك في يوم قادم الى جبل الكرمل — الى عين حوض — التي يسمونها الان — اين هود — بلد الرسامين لنجلس سوية، نحتسي ما احتسيناه قبل قليل ، ولنسجل مقابلة جديدة تبداها انت بالسؤال الاتي :

— اتذكر يوم كنا في دمشق ؟ !

صدر الدين الماغوط ،دمشق



■ صدر الدين الماغوط : لا هم لنا سوى تربية الشوارب .

في « الملحق » المقبل

فلاديمير نبوكوف
(المراهق السبعيني)
يكتب « لوليتا » جديدة
اسمها « ادا »

اضواء على حياة الكاتب الكبير المثيرة والحافلة بالاحداث .

اتمنى لو اجتمع بشكسبير في السماء لنضحك معا على « فرويد » !!

المسلة

رؤيا حضارية الى الشرق تقبع في عواصم العالم الغربي كجزء من حضارتنا العريقة

بعد اهتمام علماء الآثار في (ج.ع.م) بتاريخ المسلات :

● تزين ميدان الكونكورد اجمل ميادين العاصمة الفرنسية ، مسلة شاهقة الارتفاع اقيمت وسط منتزهات جميلة ابدع تنسيقها بالازهار والنافورات والتماثيل الجميلة .

واختيار ميدان الكونكورد لاقامة هذه المسلة يرجع الى رأي الملك لويس فيليب الشخصي ، اذ راى ان هذا المكان جدير بان يوضع فيه اقدم الاثار عهدا تقديرا لها ورفعا لشأنها . وهو اختيار موفق دون ريب نظرا لما امتاز به هذا الموقع من احداث تاريخية وقعت فيه كان لها اعمق الاثر في تاريخ فرنسا ، ففي هذا الميدان اجتمع الرجال الذين قادوا الثورة ، وفيها اقاموا المقصلة للتخلص من اعدائهم .. ومنهم فيما بعد ..

كما يمتاز ميدان الكونكورد بوجود حدائق التويلري وقصر اللوفر العظيم الذي يحوي اعظم المجموعات الفنية وافخرها لا في فرنسا وحدها بل في العالم كله ، في احد طرفيه ، وفي الطرف الاخر قوس النصر العظيم الذي اقيم تخليدا لانتصارات نابليون ، وقبر الجندي المجهول رمز التضحية الكبرى في سبيل السلام .

هذه المسلة اصبحت موضع فخر كل من يشاهدها ويراها مرتفعة شامخة نحو السماء ..

تاريخ المسلة

والمسلة هي ظاهرة فريدة في حضارة الشرق ، انها قائم حجري شاهق الارتفاع مكون من قطعة واحدة ، ذو قاعدة مربعة ، تمتد جوانبه الى اعلى حتى ينتهي ارتفاعه بشكل هرمي .

وكان هذا الشكل الهرمي يغطي عادة بصفائح من الذهب المصقول الممزوج بالفضة ليصبح شديد اللمعان ، حين يتلقى اشعة الشمس عند بدء شروقها حتى نهاية غروبها فترتفع في معابد الشمس ، في هياكل الفراعنة ، ابتهالات كهنة (رع) واتباعهم في العقيدة ، وهم يؤدون فروضهم الدينية لمعبودهم العظيم .

فالغرض الرئيسي الذي كانت تقام من اجله المسلة هو غرض ديني .

والمسلة في نفس الوقت نصب تذكاري لا يقوى على اقامته ، إلا الملوك الفراعنة الاقوياء ... والمألوف ان تسجل على كل مسلة المناسبة التي شيدت لاجلها وان ينقش عليها اسماء مشيدها والقابه ..

وتعتبر مسلة عين شمس اقدم المسلات الكبرى عهدا ، اقامها الملك سنوسرت الاول في القرن العشرين قبل الميلاد امام معبد الشمس في مدينة « اون » — عين شمس — هليو بوليس القديمة .

وطول هذه المسلة ٢٠،٤٢ مترا وتزن اكثر من ١٢٠ طنا وهي لا تزال في موضعها حيث اقيمت مع مسلة اخرى مماثلة امام مدخل معبد الشمس الكبير وكان اسمه « المعبد الابدي » ولم يبق منه شيء اذ ضاعت معالمه تماما .

وسجل سنوسرت على جانب المسلة بالهيروغليفية القابه ودعاءه للالهة .. وقال : « شيد سنوسرت هذه المسلة في اليوم الاول من عيد اليوبيل » عيد سد « وهو مرور ثلاثين عاما من تاريخ اعتلائه العرش » .

ونقلت معظم المسلات من اماكنها في المعابد الى خارج البلاد ، ولم يبق منها الا عدد محدود يعد على اصابع اليد الواحدة ، نذكر منها ثلاثا في معابد الكرنك اطولها مسلة حتشبسوت ونقشت عليها نصابين انها اتمت استغلال المسلة وقطعها ونقشها وصقلها واقامتها في خلال سبعة اشهر فقط .. وقد وقعت احدى هذه المسلات على الارض نتيجة للزلازل التي اجتاحت المكان ولا تزال في مكانها بالقرب من البحيرة المقدسة ، وتمتاز بانها ذات رنين معدني .. ومسلة الاقصر وتواجه معبد آمون الكبير بجوار تمثال رمسيس الثاني في طيبه .

والمسلة المماثلة نقلها الفرنسيون عام ١٨٣١ الى باريس واقاموها في ميدان الكونكورد .

اما المسلات التي من الخارج فليس من اليسير حصرها ، وفي روما وحدها ١٣ مسلة قائمة وعدد غير معروف تحت ثراها وفي استانبول مسلتان قائمتان وفي كل من لندن ونيويورك وباريس مسلة واحدة .

الفرس ثم الرومان

كان الفرس اول من اغتصب المسلات الكبرى ثم تلاهم الرومان على نطاق واسع وقد ورد في النصوص المصرية القديمة : « ان هؤلاء المغتصبين قد استولوا على تماثيل الالهة ونقلوها الى بلادهم وذلك جهلا منهم بقوة المعبود « رع » .

وعندما غزا المصريون بلادهم فيما بعد اعادوا هذه الاثار الى المعابد التي اخذت منها وسجلوا ذلك على جدرانها فرحين .

على ان المسلات التي اخذت الى الخارج قد نصبت في افخم الميادين . ففي روما نصبت مسلة في ميدان القديس بطرس وهي تواجه الفاتيكان وامام قصر الكردينال الجمهوري تتوسط الميدان مسلة شامخة ، وفي ميدان اللاتران مسلة فارعة كان تحوتمس الثالث قد اقامها في الكرنك تخليدا لذكرى مرور العام الثاني والخمسين على جلوسه على العرش ثم نقلها الامبراطور قسطنطين الى روما في منتصف القرن الرابع الميلادي .

اما مسلة استانبول فقد شيدها تحوتمس الثالث تخليدا لانتصاره في بلاد نهرين واقامها في الكرنك ، ثم نقلها الامبراطور ثيودوسيوس الى القسطنطينية عاصمة مملكة : الامبراطورية الرومانية الشرقية المقدسة .

اما مسلتا لندن ونيويورك فقد اقامهما الامبراطور تحوتمس الثالث لمعبد الشمس في هليوبوليس ثم نقلهما الحاكم الروماني في عام ٢٢ قبل الميلاد الى الاسكندرية وبقيتا هناك الى ان نقلت احداهما في سنة ١٨٧٧ الى لندن ونصبت على نهر التيمز ونقلت الثانية الى نيويورك حيث نصبت في ميدان سنترال بارك .

مسلة الكونكورد

اما مسلة الكونكورد فقد شيدها رمسيس الثاني واقامها امام صرح معبد آمون تكريما لمعبودات طيبه . وقد نقش على ... المناسبة التي شيدت لاجلها و... بعيد يوبيله ، وقد سجل على ... المتعددة كما اشاد بمطلبة ...

ورمسيس الثاني هو من ... الذين تولوا عرش مصر ... القرن الثالث عشر قبل الميلاد ... من الزمن — اذ مات ... وحكم الامبراطورية المصرية ... وقعتها اكثر من نصف العالم ... الوقت ، اذ كانت حدودها ... جبال طوروس ونهر الفرات ... غربا وجنوبا حتى النوبة ... حكم هذه الامبراطورية ... عاما .

وقد اشتهر رمسيس الثاني ... واقامة المسلات .

ولا تزال اعظم الهياكل ... اسمه وتدين له بالفضل ... معبد ابو سنبل ... معابد الكرنك ومعبد ... والعرابة المدفونة ومعابد ... وغيرها .

اما مقبرته فهي من اهم المقابر الملكية بوادي الملوك بطيبة ، اما مومياؤه ففي المتحف المصري ترقد في جلال وروعة .

هذه لمحة للتعريف بالرعون الذي شيد هذه المسلة العظيمة .

ونعود الى المسلة : يبلغ طول هذه المسلة ٢٢،٨٢ مترا (٧٥ قدما) وتزن نحو ٢٢٠ طنا وهي بذلك تعد من عمالقة المسلات المعروفة ، فلا يفوقها طولا الا مسلة اللاتران بروما وطولها ٣٢،١٥ مترا ، ومسلة حتشبسوت وطولها ٢٩،٥٠ مترا ومسلة الفاتيكان وطولها ٢٥،٣١ مترا .

اما قاعدة المسلة فهي ايضا من الغرانيت من اقليم بريتون ، وقد سجلت عليها مناظر تشير الى عملية نقل المسلة عام ١٨٣١ وخطوات العمل التي تلت ، حتى اقامتها عام ١٨٣٦ باشراف المهندس ليباس .

وتاريخ ميدان الكونكورد حافل .. فقد صمم هندسة هذا الميدان ، المهندس جبرييل واعده عام ١٧٦٣ ليوضع في وسطه تمثال للملك لويس الخامس عشر .. وقد هدم الثوار هذا التمثال ووضعوا مكانه تمثالا للحرية عام ١٧٩٢ ثم غيروه بتمثال آخر عام ١٧٩٤ بناء على اقتراح لجنة الامن ، كذلك غير التمثال الاخير ، اذ رأت الحكومة القنصلية ان رمز الاتحاد — وليس الحرية هو الاجدر بالتخليد ، لذلك رفع هذا التمثال ليحل محله عمود طويل تحيط به تماثيل من الاحجار تمثل اقاليم فرنسا .

وقد فكر نابليون في ان يقيم فيه تمثالا لشارلمان .

كما اقترح بعضهم على حكومة الامبراطورية اقامة تمثال لتمجيد الجيش الفرنسي كما اقترح بعضهم الاخر تمثيل انهار اوروبا الاربعة الكبرى او انهار العالم وشغله ببحيرة صناعية او نافورة .

ولكن هذه الاقتراحات لم تثر اهتمام الامبراطور .

بعد عودة البوربون

وعندما عاد البوربون الى عرش فرنسا فكروا في تخليد ذكرى مقتل الملك لويس السادس عشر بالمقصلة واقامة التمثال في نفس المكان الذي نفذ فيه الحكم تخليدا لذكرى الملك . وقد اقيمت بالفعل قاعدة التمثال سنة ١٨٢٦ .

اما التمثال وقد صممه كورتو فلم يقدر له ان يحتل هذا المكان .

ولما تولى لويس فيليب عرش فرنسا واجهته المشكلة . ما الذي يصلح في وسط هذا الميدان ؟!

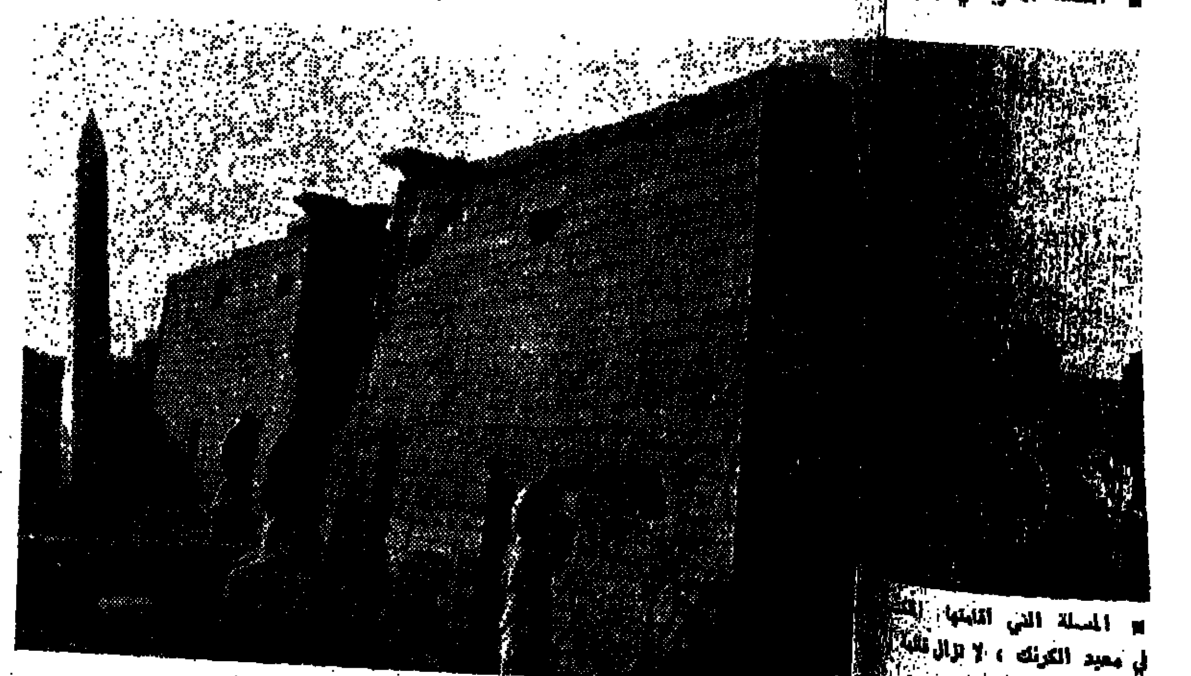
كان الميدان خاليا .. لذلك عندما تلقى لويس فيليب المسلة من الاقصر فكر على الفور في ميدان الكونكورد .

وهكذا اقيمت المسلة في اكبر ميادين باريس واشدها اتصالا بحياتها الرومانسية والسياسية وتاريخها الوطني الحافل بالكفاح ، واصبحت هذه المسلة المصرية الكبرى التي كانت تزين معبد آمون الكبير بطيبه ، سفيرا دائما شامخا في اهم عواصم اوروبا يمثل حضارة الشرق ويسترعي انظار المعجبين ويجذبهم الى آثارنا والى تاريخنا الحافل الذي يشهد بامجادنا التاريخية وعظمة بلادنا وبقوتها الكامنة في نشر الحضارة وتدعيم السلام .

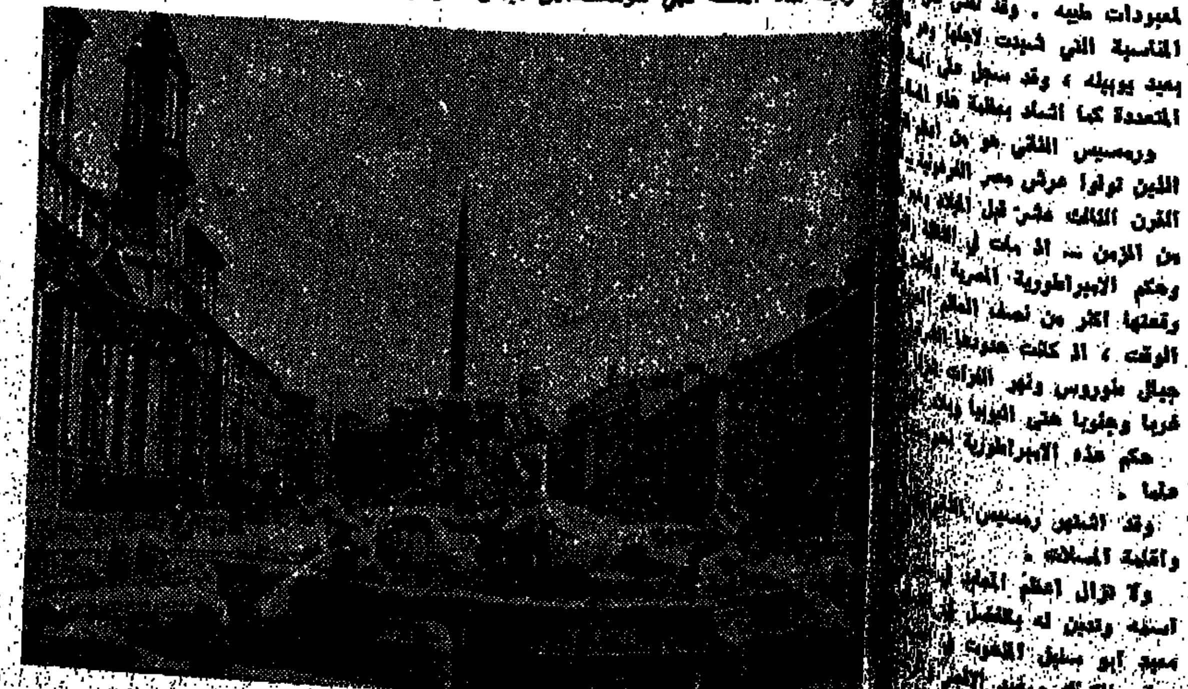
بقلم : عزيز مرقس منصور
(القاهرة)



■ مسلة اسوان كاد العمل فيها ان يتم وحدثت شروخ فتركت مكانها في المحجر .



■ صرح معبد آمون في الاقصر امام المسلة التي اقامها رمسيس الثاني . اما زميلة هذه المسلة فهي تتوسط الان ميدان الكونكورد بباريس .



■ احدى المسلات المصرية في ميدان نافونا في روما .

■ محجر مسلة اسوان من الغرانيت الاحمر الوردي ، والمسلة لم تستخلص بعد ..

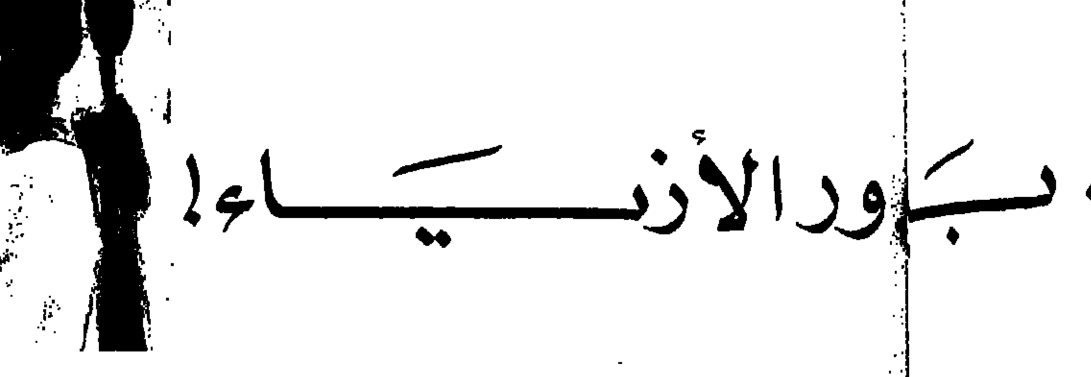
■ المسلة المصرية في ميدان الكونكورد ...

■ المسلة التي اقامتها ... في معبد الكرنك ، لا تزال قائمة ...

■ مسلة رمسيس الثاني التي تتوسط ميدان الكونكورد في باريس : انها من اهم معالم باريس السياحية .



... بـ ور الأزيــاء !



هذه الازياء المبتكرة ، فعلا ، تشكل ، ربما ، حدا فاصلا في التنافس « الرياضي » بين دور الازياء الباريسية الشهيرة التي بدأت ،منذ الان ، تعد العدة لتهيئة معظم ازياء الخريف والشتاء المقبلين ٠ ٠

وكما تم اطلاق «أبوللو ١١ » بنجاح (تام ناجز) ، هكذا يطلق مصممو الازياءفيباريس تقليعاتهم الجديدة ويجعلونها تخترق مدار جاذبية حدودهم الى حدود اخرى جديدة !

وقد كان طابع ازياء « الميني » مسيطرا في المجموعات حيث قدم بصورة متساوية ، احيانا ، مع ازياء « الماكسي » ٠ و (هكذا هكذا والا فلا لا) ، بدأت الازياء الجديدة تغزو العالم !

■ باريس (تحقيق خاص) ■



■ « ميني ــ جيـــب » (عالواحدة ونص) !



■ ثوب « ميني » مـــــن الكروشيت



■ عودة الى ازياء الغجـــر وعصر [illegible]



■ زي مستوحى من ثيـــاب الفرسان الصليبين



■ محاربة فوق جبـــال التوتاس !

■ زي يعيد الشباب الـــى الكهولة !

رمح مغروز بيدمي

قصيدة لرينه فرنكودس



■ رينه فرنكودس

— ١ —

■■ مبارح قبل ما نام
ع كف ايدي باصبعي رسمتك
ولم نمت هَدني الحلم
وما كان عندي علم
رح ترجع الايام
وصدفه بنومي يا حلو شفتك .

— ٢ —

قرّبت صوبي عطيتني ورقه
ملوني بالدم مختنقه
وخطك كانو كان
دعسة فرس عريان .
وكان الثلج نازل خفيف
وعم ينشقع فوق الرصيف
وصوتك يا طير الريح
يا خيام من لون الشجر
يا خصر برمة عاصفه
يا سيف يرسم زيح
بين السما والجرح
بتكه بشي لمحه خاطفه
ومتل وكانك شي قدر
عملتني نجمة صبح
وجرحت ع شعري القمر .

— ٣ —

خدتني ع ارض كلا قهر
ع بيوت سودا متشرني
وقلت هودي ضياعكن
بمطرح ما كان الزهر
عايش لحالو ومغني
ومطرح ما صار النهر
حتى النهر بغيابكن
مكسور ضهرو ومنحني .

— ٤ —

ومشيتني
ووديتني
مدري لوين ؟
وصرت بدي اسالك
من حرقتي
من لوعتي
من كتر ما تجمع دموع
بهالعينين ...
... وينو الملك ؟؟
لكن خفت ورجعت
ونا غيّر الموضوع
ونا ضيعو هبك
هزيت نتفي شفتي
وسالت : شو اسمك ؟

— ٥ —

وطلّعت فيي انت
يمكن الاشيا تطلعو
والشمس والقرميد
ومدريّ انا وين كنت
لان عيونك دمعو
وبصوت شو موجوع
قلتلي .. شهيد .

— ٦ —

ووعيت فزعاني
مدري الصبح
مدري الجرح
بكير وعاني
ويا ريتني ما وعيت من حلمي
وصوتك بقلبي ضل
يشهق يعن يفور
يقطف يلملم لل
ويفل فيي يفل

بزويع بلك يدور
وبقى رمح مغروز بيدمي

وابكي عليك
عدن ايديك

متل طفله وبيتي امي .

● « دراسات كويتية » للكاتب الكويتي فاضل خلف صدر حديثا ، وهو رحلة موفقة في تاريخ دولة الكويت يضم فصولا مختلفة ، وقد اهداه مؤلفه الى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي .

● « غرباء في فلسطين » للمؤلف خوري ، بعد ان صدر منذ مدة طويلة نشرت ، من جديد ، معظم قصائده لما فيها من عمق وطني وشاعرية واصالة .

مجموعة جديدة انتهى منها الشاعر وستصدر قريبا .

● « اوبزور » (الراصد) صدر منها العددان الاخيران (١٩٦٩) وهي مجلة الاداب والفنون في بلغاريا ، ويحتوي العددان على ابحاث ومقالات وقصائد لكتاب من بلغاريا والعالم تعالج مشكلات عصرية تهمنا .

كلمة نقد

أربعة اختراعات مفيدة برسم الزعلانين والمقهورين !

■■■ كنا اقترحنا من زمان اقتراحا يدا ، طلبنا فيه ان يخترع انسان ا نوعا من اللمبات يضع كل شخص ي هذا البلد على قمة راسه واحدة بها اجباري .. مثلما تضع السيارات نمرة ، ويحمل المواطن الصالح تذكرته اينما ذهب وحل .. وهذه اللمبة تضوي كمشعة كلما ذب الانسان كذبة — (كنا قد لحنا في السابق الى انه من لضروري ان يرفق الضوء برنين رس ، حتى ينعدم الالتباس ، الا ننا ، بعد التفكير ، نسحب ذلك التلميح لان الضجة الرهيبة التي ستعم البلاد آنذاك ستحطم اعصابنا جميعا) .

يكفي ان تضيء كلما كذب الانسان كذبة : فيا سلام على النور المشع الذي سيعم البلد من اقصاه الى اقصاه ، ليل نهار ، وستعلن شركة الكهرباء افلاسها ، اذ لن يعود اي انسان بحاجة الى اشعال ضوء ه ، طالما ان لديه زوجة يقول لها احبك ، وطالما عنده اولاد يسالونه عن ماضيه ، وطالما يوجد حول داره لحام وبقال ولحام يحملون له فواتير على ضوء لمبات مشعة فوق رؤوسهم ، ويقول لهم — تحت لمبة مشعة فوق راسه — تعوا بكرة !

ولكن ذلك كله لا اهمية له ، وتعال تصور كيف ستكون — لو تحقق ذلك الاختراع الانساني التاريخي — دوائر الدولة : ستكون انوارها مشعشعة طوال الليل والنهار وعلى مدار فصول السنة ، من برة ومن جوه ، حتى سيخيل للزوار ان هذه الدوائر تحتفل بعيد وطني .

وتعال نتصور مثلا ايام الانتخابات ، فسيعم البلاد ضوء باهر يضوء الشمس ، وسيكون من الوهج والشدة بحيث يؤمن — لو كانت الانتخابات في الشتاء — دفئا ما لجميع المواطنين ، وهذه اكبر خدمة تقدم لهؤلاء المواطنين في الانتخابات وقبلها وبعدها !

ان فائدة اختراع من هذا النوع لا حدود لها .. تصور مثلا حين تذهب لانهاء معاملة من معاملاتك ويقول لك الموظف « تعا بكرة » ، كيف تضوي اللمبة على راسه ، فترد عليه قائلا « بكرة مشغول » فاذا اللمبة تضوي على راسك ..

تصور ، بس تصور ، كيف ستكون الفوضوية هذه الايام — في عز ... — ويعرف المواطنون كيف يرتبون امور مستقبلهم على ضو !

ولكن يا خسارة !

اذ انه بعد شهر من تعميم ذلك الاختراع ستتغير المقاييس ، واذا حدث ان شاهد عابر سبيل عابر سبيل آخر ، واللمبة على راسه مطفية ، سيقول : « شوبو الاخ نازل تفشيط » ؟

★ ★

وهنالك اختراع آخر ، اخ لو تعمم !

وهذا الاختراع هو ان يصبح بالوسع تحويل الاشياء المسروقة الى طاقة كهربائية ، تظل شغالة حتى تعاد هذه الاشياء الى اصحابها .. !

لو حدث ذلك لوفرنا على الدولة دائرة الشرطة وفاطمة البصارة ، ولصار بوسعنا ان نرى بالعين المجردة ، وطول النهار ، اشخاصا مكهربين ، وعمارات تهتز كانها ترقص الهالي غالي من فعل التيار الكهربائي ، ومقالات في المجلات ما ان تفتح عليها حتى تستطيع ان تقلي فوق سطورها بيضة وشقفة بفتيك !

ولكان من المستحيل ان نمشي على زفت الطريق ، ولكان كثير من المنافقين يفكرون عشر مرات قبل ان يصافحوا « اصدقاءهم » المحتكرين ناهبي المستهلك لان التيار الكهربائي المنبعث من راحات هؤلاء يقدر على تشغيل محركات صاروخ ستزن !

والصحيح انه لو حدث ذلك لرايت نصف العاصمة على الاقل يرتجف على الوحدة ونص ، بقوة عشرين الف فولت ، ولرايت نصف رجال الاعمال (على الاقل ايضا) يشبهون ابراج نقل خط التوتر العالي !

فيا ريت ويا ريت !

★ ★

اما الاختراع الثالث المطلوب ، فهو جهاز لضبط المواعيد .. ويجب ان يكون ذلك الاختراع فعالا ، بحيث ان ضارب الموعد الذي يضرب به عرض الحائط ، حين يجيء وقت الموعد الذي ضربه ، تنقض عليه قوة جبارة فتشيله بلمح البصر ، وتاخذه الى موعده بالقوة ، في الزمان والمكان المحددين !

فيا سلام كم يحل اختراع من هذا النوع مشاكل وكم يوفر اعتذارات ، وكم يختصر كذبات .. ولو تحقق ، فيا ما سنرى رجالا بالزلط في الدواشي فيتا والهورس شو ، كانوا قد وعدوا اصدقاءهم ثم باعوهم حين « توفقوا » بواحدة ست ، فاذا بتلك القوة الجبارة تشيلهم من السرير وتحملهم من آذانهم الحمراء الى مواعيدهم البيضاء !

وتصور ان صديقك يتلفن لك ليعتذر — وقت الموعد بالضبط — عن حضوره ، قائلا انه مريض وان حرارته ٤٢ ، وانه طريح الفراش محاط بالادوية والتمرجيه والدكتور برنارد ، فاذا به بلمح البصر امامك ، طولا وعرضا وكتفين يجران محرانا من جونية الى بسكنتا !

وتصور — خصوصا — النجارين : ستجد عشرات منهم طائرين في الهواء جيئة وذهوبا ، مع مناشيرهم ومساميرهم ومطارقهم والواح الخشب !

انه اختراع يغير وجه التاريخ ، ويؤدي فيما بعد الى اسقاط كلمة مواعيد من القاموس !

★ ★

والاختراع الرابع هو جهاز له قدرة الوجود في كل مكان ، ليعاقب اولئك الذين يتشاطرون على من هم اضعف منهم .

والتصور الاولي لهذا الجهاز هو ان يكون عبارة عن راحة يد مربربة ذات قدرة فائقة على توجيه كف من كعب الدست الى ذلك النوع من الناس في اللحظة المناسبة ...

كان يكون صياد يحمل جفتا له بوزان كل بوز مثل المدفع ، يرابط خلف شجرة ، حتى اذا حط ورور لا يزيد حجمه عن حجم حبة البندق ، فتح عليه جبهة من النار فنتفه وحرق سنسفيله وجعله هدر مدر في الهواء ..

عندها تنهال عليه تلك اليد بالكفوف من فج وغميق ، وبين بيوجعك وبين ما بيوجعك ، ممتشاطر عالورور يا صعلوك ؟

وهات يا ضرب حتى يذهب فيبيع الجفت ، وينضم طلب انتساب الى جمعية الرفق بالورور !

ويا ما ستشتغل تلك الكف الاسطورية بالخبيط ، وستصبح مشهدا مالوفا في الدوائر الرسمية ، وكذلك في مزارع التبغ ، وفي امكنة عديدة تحتاج تسميتها الى كل صفحات « الملحق » !

★ ★

هذه اختراعات المقهور ، والمقهور هو الذي تربع على سدة الاختراعات طول التاريخ ... الم يكن ذلك الذي اخترع البوكس زنجيا ؟

ف . ف

فارسيات

■ لدى تلفزيوننا المتلفز طريقة عبقرية في مضاعفة استلذاذ المتفرج ببرامجه ، لم تخطر على بال اي من عباقرة التلفزيون في العالم .

وتفاصيل ذلك انه حين يعرض افلاما بوليسية ، يقدم في كعب الصورة ترجمة لرواد التلفزيون من امثالي الذين لا يستطيعون متابعة الحوار عالطاير ، ولكن هذه الترجمة تكون عادة من سطرين ، اما السطر السفلي ، فلا يظهر على الشاشة .

واحيانا ياخذ المترجم غفوة ، فلا نقرا شيئا .. يا عمي الجماعة عميحكوا ، شو قالوا ؟ ولكن المترجم في الضيعة ، وبعد شهرين او ثلاثة في عز الحزة يعود المترجم فاذا بنا كالمقطوع العائد الى بلده بعد طول غياب ، اي مثل الاطرش بالزفة !

والفيلم البوليسي معقد اصلا ، كما هو مفهوم ، ولذته تكمن في انه معقد ، الا ان اسلوب التلفزيون في تقديم الترجمة يضاعف تعقيده : فتارة نقرا نصف جملة ، وتارة لا نقرا شيئا ، وهكذا تقع علينا مسؤولية « الاكتشاف الذاتي » ، والاستنتاج والتحزر ، مرة بالترقيع من عندياتنا ، ومرة بوضع سلسلة من الافتراضات نعالجها على طريقة نفي النفي ، ومرة بالتوكل على البوكسات التي لا بد ان تاتي في آخر الفيلم ، وتميز البطل من الحرامي !

وهذه الرياضة الفكرية ممتعة ، ذلك اننا نقرا احيانا جملة من هذا النوع : « ان البضاعة المهربة موجودة عند ... » اما البقية فهي في السطر الثاني الذي لا يظهر على الشاشة .. عند من ؟ هذا هو السؤال ! وبدل ان يكون البطل قد اكتشف الامر وريحنا من عناء تجنيد النسا في خدمة القانون ، نجد اننا مكلفون بالبحث من الاول !

رياضة فكرية لذيذة وممتعة .. اليس كذلك ؟

★ ★

■ هل شاهدتم سيارة من سيارات البريد التي تاخذ على عاتقها مسؤولية توزيع الرسائل على المواطنين ؟

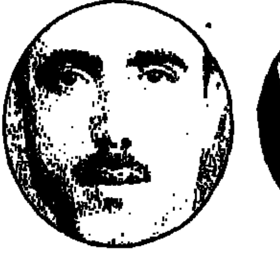
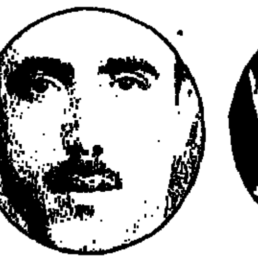
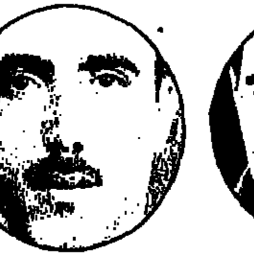
اذا لم تكونوا قد شاهدتم واحدة ، فقد فاتكم الكثير من طرائف هذا الكون « اللي قبل ما يكون كنا هون » ..

اولا انها سيارة اصطلاحا ، صحيح انك تشاهد تحتها — غالبا — اربع عجلات ، الا ان ذلك لا يعني انها تدرج . وفي الحقيقة فهي اشبه طنبرا معروضا للبيع بالكيلو ، واللون الاصفر الذي يعلوها هو حتما بسبب قهر لم يزمن ؟ انها مجموعة من صفائح التنك ، في داخلها — على الاغلب — كراسي قش ، يدحرجونها بين الفينة والاخرى ليلطشوا ارض السيارة بالماء طلبا للرطوبة وعدم انتشار الغبار !

فلماذا لا يصلحونها بسيكلات ؟

أيها الناشرون :

شعر المقاومة هو شعر ومقاومة وثورة ... وليس تجارة !
كيف تحوّلت دواوين محمود درويش الى ... ودواوين سميح القاسم إلى (١٦) ؟!

■ محمود درويش ■ سميح القاسم ■ يوسف الخطيب

بقلم : نجيب صالح

●● الدرس الوحيد الذي كان على الانسان العربي ان يحفظه الى الابد ، هو نكسة الخامس من حزيران «١٩٦٧» ، وما يحدها من الجهات الست ، لكن على ما يبدو حتى الان الانسان العربي لم يتاثر بتلك النكسة او بجهاتها الست سوى تاثره « بالوراء » كما قيل « لا يدركون من الجهات الست غير ورائي » . وعلى ما يبدو ان حزيران واحداثه لم يكن حالة من الحالات الانسانية النادرة ، او مرحلة من المراحل التاريخية القليلة ، او ظاهرة فريدة في عمر الانسان العربي ، وانما مجرد « طفرة » سياسية عابرة ، او مجرد خطا ديبلوماسي ضخم ، لان الامر لم ينعكس على طبيعة العلاقات البشرية بين نظم الحكم والجماهير ، ولم ينعكس على ظروف الحياة العامة للناس ، او على نوعية العلاقات الخاصة بين صفوفهم .

كان لا بد ان يكون هناك درس بسيط نتيجة لذلك الحدث في عمر الانسان العربي ، نجده على الاقل في مرفق من مرافق الحياة العامة السياسية والفكرية والادبية . فاذا كان بعض الخبراء يردون الامر الى سرية هذه المرحلة ، او بعض المتشائمين الذين يرجعون ذلك الى استراتيجية السياسة الجديدة ، او الى اسباب التقدم في بنية الدولة المعاصرة فنحن نجده في استمرارية مسار كان على ما كان عليه سياسيا وفكريا وادبيا ، حتى ان الحقائق لا تمنعنا من القول بان ذلك مجرد تمويه سياسي رصدته الحركات الديبلوماسية في خطوطها العريضة .

وما يهمنا الان على الاقل ، وظيفة الادب في عمر هذه المرحلة الخطيرة ... ماذا فعل وما يفعل ازاء هذه المرحلة ، ماذا احدث ، وما يمكن ان يحدثه في خدمة الانسان العربي المسحوق ؟

من الطبيعي ان تكون وظيفة الادب بمختلف فنونه واساليبه ، كشف الواقع في سبيل بلورته واظهاره ، ليس على الشكل الذي يعانيه ، بل على طبيعة ما يجب ان يكون عليه . لكن بعد مضي عامين واكثر على التاريخ الحزيراني نجد ان المناخ الادبي لم يزل امتدادا لما كان عليه منذ نشاته وظهوره الوظيفي ، فهو اقل من بوق اعلامي ، واكثر من نغم سياسي ، لم يلتزم بالواقع الانساني و « المحلي » بقدر التزامه بالواقع السياسي والاعلامي كانه مجرد جملة موسيقية للاغنية السياسية التقليدية التي ظلت تؤدي دورها بامانة منذ سنوات طويلة ، مخلصة وامينة ليس لوظيفتها الحقيقية بل للوظيفة المسخرين اجلها .

لعله من المفيد القول هنا اعتمادا على تاريخ الادب ان الثورات الاجتماعية والسياسية منذ قرون طويلة كانت تعتمد الفكر والوعي الادبيين قبل الركون الى المنهج او الخطة الثورية ، وذلك منذ ثورات الاقلية انتهاء بالثورات المعاصرة جماعية او فردية ، فثورات الاقليات العمالية او الفلاحية كانت مدعومة بالفكر الروحي ، والثورة الاميركية لم يحركها الا الفكر الوطني والاستقلالي ، كذلك كانت الثورة الفرنسية التي هزت اوروبا ، والثورة الروسية التي هزت العالم ، اما الشرق العربي فانه يعرف ثوراته من تاريخ ادبه ، لكن القرن العشرين جعل من الادب وظيفة اجتماعية تخدم النظام السياسي منذ سطوة هتلر حتى اليوم ، فهو ادب اعلامي اكثر منه ادبا مستقلا يرتبط بالارض او الشعب او الانسان ، وادبنا العربي اعلامي بكل معنى الكلمة منذ بدء عصر النهضة حتى ما بعد نكسة حزيران ، فهو جهاز يخدم النظام السياسي بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وعلى مستوى القضية الفلسطينية لم يحركها ايجابيا طوال عشرين سنة وربما حركها سلبيا خضوعا للالتزام السياسي لا للالتزام الاجتماعي او البشري ، وحتى بعد حزيران ١٩٦٧ حيث كان من الطبيعي ان تكشف هويته الزيفة ظل ولا يزال امتدادا للطبيعة الفكرية القديمة ، على الرغم من ان النكسة قد هزت الجسم البشري والسياسي بعنف لم يسبق له قرين في التاريخ القديم او الحديث .

الادب المعاصر

نتيجة الموقف الادبي والفكري المعاصرين من القضايا السياسية والاجتماعية وبعد ان كشفت النظم السياسية اوراقها الزيفة ، اخذت الاذهان تجهد في الوصول ، الى الادب العربي المعاصر في فلسطين ، على اعتبار ان هذا الادب مهما كانت ظروفه يحمل في طياته مبررات منطقه من حيث المضمون على الاقل ، اي ان مضمون هذا الادب الكبل ، وغربته المكانية عن المجتمع العربي ومشاكله السياسية جعلته ترسا للهموم الفكرية والادبية المقلصة ، فهو على لسان فرسانه المتنفس الوحيد لافخم نزكة خلفتها نكسة حزيران الاجتماعية والسياسية والبشرية ، لكن امتدادا للطبيعة الاستقلالية والتجارية التي يعيشها واقعنا العربي ، ونتيجة لبدء السلبية التي خلقتها « حزيرانية الايام الستة » استغلت بعض دور النشر وبعض الصحف الاسبوعية والشهرية هذا الموقف تجاريا ، وبدات تمارس الخطر وظيفة اجتماعية على حساب عواطف الجماهير ، ليس حبا في تلبية الامانة الادبية بقدر ما هو حب في تلبية الجشع التجاري ، ولو على حساب العواطف العطشى الى معرفة الحقائق .

هناك الان اكثر من مسرح فكري يهتم الان بالادب الفلسطيني المعاصر ، ليس لانه ايجابي بمعنى الكلمة ، بقدر ما هو ادب متنفس بالمعنى الحقيقي للكلمة . ولعل ابرز دليل على ذلك المرحلة الزمنية التي سبقت حرب الايام الستة ، فلم يطرح الوجود خلالها سوى عملين او ثلاثة اعمال لها علاقة مباشرة او شبه مباشرة بالادب المعاصر ، اما بعد حزيران وخلال عامين صدر اكثر من ثلاثين نتاج ادبي وفكري من الادب المعاصر تشكل في مجموعها سبعة اعمال حقيقية صادرة من اصحابها ، وما يحدث ان اي دار للنشر تملك جراة الاعتداء على حقوق الغير ، تقطع (من كل حديقة زهرة) — كما يقال — اي من كل مكان قصيدة لشاعر ما ، او لكاتب ما وتجمع ذلك في ملف او كتاب يصدر الى السوق تحت اي عنوان « يبيع » !

« ديوان الوطن المحتل »

يشمل كتاب يوسف الخطيب « ديوان الوطن المحتل » ادب الارض المحتلة خاصة القصائد الشعرية للمعروفين وغير المعروفين ، ولعل كل من تجرا على اصدار ديوان لشاعر عربي في الارض المحتلة اعتمد هذا المصدر ، لانه الوحيد الذي جاء بالنصوص العربية من مصادرها الاصلية ، هناك مصدر اخر لمواد الدواوين الشعرية هو الصحف والمجلات العربية التي يصلها بالارض المحتلة بريد عن طريق لندن وقبرص وغيرهما يحمل بعض النتاج الادبي لكتاب الارض المحتلة .

من هذين المصدرين اصبح بين ايدينا ما يزيد الان على ثلاثين نتاج شعري لشعراء الارض المحتلة ، لمحمود درويش اربعة عشر ديوانا ، ولسميح القاسم ستة عشر ديوانا ، في حين ان مجموعة درويش الشعرية لا تتجاوز الخمسة كذلك مجموعة سميح القاسم ، فمن اين هذه الدواوين التي الفها اصحابها ولم يؤلفوها ؟!

لقد صدر لسميح القاسم في شهر واحد ثلاثة دواوين شعرية بصدور ديوانه الاخير الحقيقي « ويكون ان ياتي طائر الرعد » الذي اثار ضجة سياسية وشعبية في اسرائيل ، والذي سجن بسببه ثم اطلق سراحه . وبعد اسبوع من صدور ديوان سميح صدرت في بيروت مجموعة شعرية لسميح انتقيت بعض القصائد التي نشرتها الصحف ، وكان من الطبيعي ان يضمنها الشاعر ديوانه الذي اثار ضجة ، وبعد اسبوع اخر صدرت مجموعة شعرية لسميح ايضا بنفس الطريقة ولكن عنوانا مختلفا ، وبعد اسبوعين صدر الثالث وهكذا . وما يحدث بالنسبة لسميح القاسم حدث لمحمود درويش ، الكل ... الجراة على دخول معترك التجارة والربح من شعراء الارض المحتلة ... « ربيحة » !

من المؤكد والواضح ان خلفيات ... ليست همسا وطنيا او همسا قوميا ... الناشرين ، وليست سوى جزءا ... التجارية التي تحرك العقلية التجارية .

حقوق المؤلف

بين قوسين من هذه القاهرة ... اخذت دور النشر العربية بعد ... حزيران تتجه في سياسة النشر ... الترجمة ، وخاصة السياسية ، ... يرجع حتما الى اقبال القراء على ... فالقراء يتبعون دور النشر في ... تتبع دور النشر القراء في ... تجاري صرف ، وهذا حق من حقوق ... بقدر ما هو سر من اسرار المهنة ... لا يدفع للمترجم سوى اجرة ... يصيبه ومن القطرة العلمية التي ... عيناه . وهذا ايضا حق من حقوق ... الحرة في سياستها !

لكن بالنسبة لدواوين شعراء الارض ... المسجونين في قفص (الجغرافية ... اليس لهم حقوق نشر نتاجهم على ... عليهم دون اذن او علم او خبر ! ... الحق « داشر » لا يملكه احد ! !

يعض المتجرئين زيادة عن اللزوم ... بثقة اننا ندفع حق المؤلف ... للفدائيين ، والبعض الاخر يقول ... حقوق النشر من المؤلف نفسه ... من الناس الذي يملك هذا الحق .

اما الفريق الاول الذي يدعي ... للفدائيين فهو يمارس مهلة ... الذي يحاول اكتساب اكثر ... وبين قوسين ايضا من هذا ... انتهت حرب الايام الستة ... قرانا اكثر من مرة في صفحات ... الصحف والمجلات ان فلانا ... تزوج وتقدم بمصاريف الزواج ... العربي وفلانا من الناس ... الاستقبال الخاصة بزواج ... بمصاريف الحفلة للفدائيين ... الذي اصدر ديوانا او مجموعة ... اوروبية كتب على الغلاف ... الكتاب مخصص للفدائيين ... لكن بعد المتابعة والملاحقة ... المراجع المعنية والمقصودة ... الى مجرد مظهر من مظاهر ... والتجارية ، على سياسة ... تستغل عواطف الجماهير ...

باسم الادب المعاصر ، فليس ثمة ناشر من الذين استغلوا اسماء الادباء والشعراء في الارض المحتلة تبرع بقرش واحد للفدائيين وهذا على مسؤولية ناطق رسمي من منظمة « فتح » ، وعلى مسؤولية ناطق رسمي من « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .

اما الفريق الثاني الذي يدعي الاتصال بمن يملكون حق نشر دواوين كتاب وشعراء الارض المحتلة ، فهؤلاء لا علاقة لهم مطلقا ولا يربطهم باولئك اي نسب من قريب او بعيد ، كل ما في الامر ان احدهم يدعي ذلك شفهيا ولا يتجرا على اثبات ذلك . والدليل القاطع على صدق ذلك ان احدا من شعراء وكتاب الارض المحتلة لا يمكن ان يرضى بما هو عليه واقعهم الادبي في الدواوين التي تنزل الى السوق العربي باسمائهم .

عواطف الجماهير

قد يكون ما قلناه سابقا غير مهم على الاطلاق اذا اعتبرنا ذلك مهارة وتجارة ومهنة ، لكن تبقى عواطف الجماهير العربية التي يتاجر بها تحت الشعار الوطني والقومي خاصة اذا لاحظنا ان الانسان العربي بعد الخامس من حزيران قد سئم الى حد ما رائحة السياسي التقليدي ويئس من ابدية الشعارات القديمة فاراد ان يتعلق بخيط يربطه بالمستقبل ، فاذا بالفدائيين على المستوى السياسي هم الامل المستقبلي ، واذا بكتاب الارض المحتلة على المستوى الفكري هم موضع حماسه وشجاعته .

وبالنسبة لكتاب الارض المحتلة تكاد الصورة التي هم عليها والتي يعبرون عنها بكلماتهم تتشوه وتتمزق في اعين الجماهير من خلال الدوافع التي يجرنا اليها الناشرون الذين تناسوا الواجب القومي والحس الوطني وغرقوا في همومهم التجارية .

ان غياب الرقابة الاعلامية وفقدان العين الموجهة من ابرز الاسباب التي تجر الانسان العربي الى ماضي ايامه المسلوخة وتعيده الى ما كان عليه قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، من المحتم عقلا ومنطقا ان يرتبط حزيران بالهزيمة ، كذلك من المحتم ان يرتبط حزيران بالوعي الانساني الجديد الذي يتلهف التطلع اليه كل انسان عربي مخلص .

ان الاسباب التي ربطت الانسان العربي بعد الخامس من حزيران بالادب الفلسطيني المعاصر تكفيه للتفكر لهذا الانتاج اللطيف كما تكفيه للتخلي النهائي عن آماله المرتقبة واما قيل ويقال على لسان شعراء وكتاب الارض المحتلة يتحول الى خديعة بفعل تجارية الكلمات ، لو استمرت هذه التجارية على سياسة بعض الناشرين الذين لا يفكرون الا بمصالحهم التجارية وقد غاب عن اذهانهم حس الوطنية والقومية الذي كان من المفروض ان يتحلى به كل انسان عربي مخلص .

قال سميح القاسم :

« سقطت تماثيل الرخام
سقطت دموعك يا تماسيح التواريخ الطويلة
سقطت
وابراج السطور الخادعة عشرين عام
انا يا ضمير الارض ابراج الحمام
سقطت اغانيك الحزينة
والاساطير الذليلة . »

بهذا المنطق تجاوز شعراء وكتاب الادب الفلسطيني المعاصر حدود الكلمة المضغوطة . والادب المعاصر عندما يواجه هذه الحقيقة لم يزل متحفظا بعض الشيء ازاء مشاعره لان الواقع العربي خارج فلسطين بكل ما فيه من نتوءات ، هو النافذة الوحيدة المطلة عليها والمتنفس الوحيد للسان العربي فكريا واعلاميا واجتماعيا وسياسيا ، نلمس ذلك فيما يقوله توفيق زياد وبعد الخامس من حزيران :

« لم ... ماذا بعد ؟ لا ادري ولكن
كل ما ادريه ان الارض حبلى والسنون »

وفيما يقوله محمود درويش :

« ذليل انت كالاسفلت
ذليل انت
يا من يحتمي بستارة الضجر » .

اما سميح القاسم فيقول :

« واخاف ، واخاف من الغدر
من سكين يغمد في ظهري » .

ان المسؤولية التي يقوم بها الادب الفلسطيني المعاصر هي من صميم مهام الادب العربي المعاصر الذي يحمل هوية حرية الشمل من هوية حرية الادب الفلسطيني المعاصر ، فاذا كان هذا الادب يعاني من الضغط على الاجساد بالسجن تارة والاقامة الجبرية تارة اخرى فان الادب العربي المعاصر يعاني للاسف من حصار الاجساد والافواه والكلمات بالتزامه المصوفوغير المقصود بمنطق بعض الحكام وسياستهم التخديرية وبتجنبه كشف الاوراق الخفية للواقع المساوي الذي يعيشه الانسان العربي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

ولعله من الافضل اتهام ادبنا العربي بغير الغياب عن هذه الحقائق لان يعيشها ويلمسها ويرى ابعادها لكنه يتجاهلها رهبة وجبنا او يفرض فيها تعمية وتعقيدا ورمزية .

هذا لم يورثنا فقدان الثقة بالشخصية العربية فقط بل اورثنا وانما لم يعد الاتصال به سهلا وممكنا لان كل جوانبه تشيع نوعا من الغربة وفقدان الثقة .

من هنا نلمس ابعاد الرحلة التي اتجه اليها الانسان العربي بعد الخامس من حزيران الى الادب الفلسطيني المعاصر الذي اوجد شيئا من العزاء يسلي بالتعذيب الفكري للانسان العربي .

قصة بقلم : راغدة درغام

●● اجتر الخطوات . عاد .

لم الماضي ، زجه في كيس مثقوب ، يلتقط ما يقع ويتعب ويندم ويامل . الكيس مثقوب ، والغد مسلوب .

عاد وبقايا ماض تجره ، تتكمش بقلبه ، تقتلع نبضاته .

تسلط الامل على عينيه ، الصق بصيصهما ورسم النار الزائلة بين اكوام الرماد .

عاد كالمفاجاة . اذهلني لانه عاد .

بالامس رحل ، واليوم رجع . لماذا ؟ .. هل تفجر صدى السنين في اذنيه ؟ ام انسه احنى راسه لهذا الابله الذي اسمه الندم ، فعاد مطاطا ؟ ... ماذا يعني ان يندم هو بالذات ؟ ...

الان يقول انه يريدني وبالامس قال انه قد سلمني وسلم تفاؤله ونسيانه للفروق ، وانه لم يعد يريد سخافة ان يحب رجل فتاة اصغر منه بخمس عشرة سنة ... كان السنوات هي العمر ! ... كان الحب عملية حسابية ! .. وكان الحياة رحيل وفراق ! .. قاسيا كان ، ابله .

انا افهم التضحية سعادة لشخص آخر ، لاي شيء آخر ، لكني لا افهمها شقاء للجميع . ان يضحي يعني ان يعذب نفسه لراحة شخص آخر ، وتضحيته كانت لبعد خمسين سنة . راسه الالي اخبره اننا بعد اربعين او خمسين سنة لا نصلح لبعضنا ، وربما ايضا بعد ثلاثين .

لم يعرف ان الحاجة اقوى من رزمة سنين . لم يعرف ان سعادة يوم خير من توقع سعادة قرن ، وان السنوات هراء ان كانت قيدا يربطنا عن الانطلاق ... انطلاقة واحدة ليوم واحد افضل من انتظار حرية كاملة في سجن السنين .

رفض ان يفعل . رفض ان نحيا اليوم لان الغد في احشاء المجهول . فعل العكس .. آمن بحياة الغد ورفض يومه . راهن على جواد لم يولد بعد . وتفجرت الخسارة ، انبثقت ممزقة من عيني العاريتين ومن غشاء عينيه المحطم . وكان الرحيل ، كان الفراق ، كان الموت ، موت الحياة فينا . انتظرت عودته في كل خطوة تطرق اذني وفي كل شبح يشق عيني . انتظرت عودته في جباه الرجال وشفاه النساء وفي شعري اليتيم ، انتظرتها في الصلاة والكفر ، انتظرتها في الله .

ولم يات ، فاغلقت الباب .

— « لماذا عدت ؟ .. » سالته ، قال :

— « هزمت ! »

— « اين كنت ؟ »

— « في الارض ، في الحرب . »

— « انها اصعب الحروب » .

— « اجل ، هي صراع بين اثنين في واحد »

— « كل هذه السنين ؟ ... »

— « الا تقرابن الهزيمة على جبيني ... في عيني ؟ »

— « قراتها قبل حدوثها »

— « كنت في حرب مع نفسي ، مع الناس مع الطبيعة ، معك ، مع كل شيء »

— « ما زالت هناك حرب تنتظرك ، انها اعظم الجميع » .

— « لم انتصر بعد » .

— « في هذه الحرب ستفعل » .

— « اليس هناك مجال للسلم ؟ »

— « مات السلم في قبر الحق » .

— « هل غلطة واحدة تفعل كل هذا ؟ »

— « السنوات تحضن الخطا وترضعه سلاحا » .

مزقت الكلمات ، غنت الدهشة ، فرضت الاضطراب ، كلمات ابنتي اللاهثة : « ماما ، ماما » كانت ابنتي في حاجة الي .. « ماما ، اين الشوكولاته ؟ » « في الخزانة . في الخزانة » . وسقطت الكلمات . في عينيه لمحت الرغبة في شيء مجهول . وربما كانت رغبة ان تكون ابنتي لكلينا . سالني : « منذ زمن بعيد ؟ .. » قلت : « اما زلت تهتم بالسنوات ؟ » سقطت عيناه ، ووقع الصمت . عرف تماما انه لا مجال للتغيير ، طريقي محفور وطريقه مرسوم على جبينه . شعرت ان الكلمات الان لا شيء ، وانه من العبث ان نخطط او حتى نامل . حتى احتمال وجود امل كان سيفا واحدا ينام في الجسدين .

اقترب مني ببطء ، امسك يدي وقبلني في جبيني ، ثم ابتسم . من بحيرة الشقاء ، فقست موجة المواجهة فكان الامل والعمل والجهاد . عرفت انه قرر شيئا ، هززت راسي قليلا ، اتسعت ابتسامته قال : « سامحيا » . فهمت ان النهاية سقطت في ولادة شيء آخر . قلت له : « صعب ان يقول الانسان اني احيا دون ان يعي بداخله انه حر » . اجاب : « حريتي في حرية الحق » . قاطعته ابنتي وهي تشده بسرواله قائلة : « اريد شوكولاته » فحملها وقبلها . قلت : « انها حياتي » اجاب : « وانت حياتها ، فكوني لها » شعرت ان ولادة هذا الشيء الجديد فيه ولادة لشيء آخر جديد في انا ، ثم قال بفرح : « انا ذاهب الى قبر الحق لادب فيه الحياة . انت التي تريدين هذا . اليس كذلك الوداع » .

ودعته بعيني المحبة والاحترام ، ودعته كابي وحبيبي واخي وزوجي وصديقي ، ودعته كانه رجال الارض كلها . ورحل . همست ابنتي ، وتمتمت : « لو تعرفين انك وضعت حياة لشخصين » . وغرقت خطواته في الايام . لم يلملم الماضي . زرع المستقبل ، حدد الهدف ، وعرف طريق الحياة .

حليم بركات  «عودة الطائر إلى البحر»:

وثائقي وفنان، وروايته واقعات رؤيا

● لم يسبق لرواية — اواي عمل ادبي آخر — ان كان لها وقع خاص في نفسي ، مثل رواية **حليم بركات « عودة الطائر الى البحر »** . فهذه امتلكتني من مقاطعها الاولى ، حتى الاحرف الاخيرة ، وتعاملت معها بكامل حواسي واعصابي. لذلك هي بالنسبة لي ، رواية ليست « عادية » ، ولن تكون في المستقبل جزءا من تراث مطالعاتي . سيكون لها ، كما لمأساة حزيران ، في داخلي ، اقامة طويلة .

كلامي هذا ليس من باب الثناء المجاني ، ولا الانبهار المصعوق . فهناك اعتبار يمكن ان يضيء موقفي هذا ، ويمنحه تفسيرا كافيا . ذلك الاعتبار هو كوني عشت وخضت تجربة الخروج المأساوي والاقتلاع الدامي ، والتجربة هذه هي محور الرواية . اضيف ، صدف انني كنت اعرف ، شخصيا ، بعض ابطال الرواية . كذلك كنت واحدا من ابناء احدى مدن الضفة الغربية (اريحا) ، الذين سجل بركات لهم ، مشاعرهم واضطراباتهم اثناء ايام الحرب ، بشكل اصبحت فيه طرفا . هذا العامل الشخصي ، والذاتي ، لعب دورا في استقبالي للرواية ، وتحديد وقوفي منها . وساحاول هنا ، لعلي افلح ، التخفيف من طغيان هذا العامل ، وفي الوقت نفسه الاستفادة منه .

بقلم : محمود الريماوي

— تطمح الرواية في ان تكون وثائقية ، بمعنى ان تحمل بدقة ورهافة وشمول ، نبض جسد الارض العربية واهليها ، ضمن الاطار الزمني لحرب حزيران . وهي في سبيل ذلك تستفيد استفادة كبيرة تصل حد « الاستناد » الى وثائق ، من خطب ومؤتمرات صحفية لقادة عرب ، ومن « افادات » و « عرض حالات » النازحين ، ومن بلاغات الاذاعات العربية ، ومظاهرات جماهيرية .

رواية الرواية

بطل الرواية استاذ جامعي ، — قصد المؤلف جعله نموذجا ممتازا للمثقف العربي — ، يعيش في بيروت ، وقد بدت له في مطلع الرواية ملامح فلسطينية خاصة « تطلع الى خريطة فلسطين ، انه منفي منذ عشرين سنة ، جذوره معلقة في الهواء تشربها حرارة الشمس » ، لكن هذه الملامح تهجره في باقي الرواية ، ويستحيل الى شخص عربي ، بدون تحديد .

وهناك امرأة اميركية ، تعيش في شقته اسبوع الحرب ، وليس لها علاقة عضوية بنمو الحدث او توجيهه . انما ينوي المؤلف ، من خلال عرضه للحياة المشتركة بينهما ، الاستفادة منها كنموذج لتعامل العربي مع الغرب ، الفكري والاجتماعي والسياسي . وهي بذلك تفقد خصوصية البطل ومركزيته في الرواية ، ولا تعدو كونها « ضيفة شرف » ..

المسرح المكاني الذي بمثابة البؤرة ، هو بيروت ، البطل بين بيته والجامعة . يستمع الى الاخبار ويتحدث مع رفيقته الاميركية ، ويناقش زملاءه وتلاميذه . خلال تلك المدة يكون ضائعا بين الخوف والامل . في اليوم السابع (الفصل الاخير) يكون الاستاذ مع رفيقته على ضفة نهر الاردن .. وقد جاء الاستاذ الى العاصمة ضمن وفد طلابي ، للقيام بمهمة مسح اجتماعي وعلمي لاحوال النازحين والنسائية لنزوحهم ، وقد كان وراء هذه الفكرة اقتراح من احد تلاميذه ، بضرورة التحرك ، بعد ان سقط كل شيء .

تنتهي الرواية والبطل واقف على ضفة النهر . تقرر رفيقته العودة الى نيويورك من هناك ، رغم ان هذه الفكرة كانت بعيدة عن بالها طوال اقامته في بيروت . وتنتابه ساعتها « ازمة جذور » . كما تجتاحه احساسات متعددة : الاكتئاب ، واللا تصديق ، والرغبة الجارفة في الاتحاد بالوطن ، والثقة النهائية بالفدائيين .

الاحداث تنمو في خطين متوازيين ومتداخلين ، عينات من اهالي الضفة الغربية ، الذين تقع الحرب « على رؤوسهم » وينزحون عن اراضيهم وممتلكاتهم مع التركيز على احد الابطال (طه كنعان) من اريحا الذي ينقذ نصف عائلته في الطريق الى الضفة الشرقية ، وكذلك (عزمي عبد القادر) من القدس الذي ينقطع بينه وبين البطل اتصال مبهم .

وفي الطرف الآخر ، الاستاذ الجامعي (رمزي صفدي) ، الذي يتفرج على الحرب من بعيد ويسمع اخبارها ، ويستشعر المرارة لانه بلا دور حقيقي وفعال .

ثقل الرواية يرتمي في شخصية رمزي الصفدي . الوثائق عن النازحين ، حرفية ، وبعضها من كتاب الدكتور بركات (النازحون نفي واقتلاع) ، وبعضها من الصحف ، من ريبورتاجات صحفية ، كانت تتدفق غداة الحرب . ولا شك ان تلك النماذج تتمتع بغنى وكثافة لافتين . لكن مع ذلك تطغى عليها النزعة الاخبارية والاحصائية ، فتشعر تماما انها من ارتيب استاذ اجتماع ، كما ان حس المقاومة لا يطل منها الا بالكاد ، وليس معنى هذا ، ان يعمد المؤلف الى اختيار نماذج فريدة من الذين اصروا على البقاء ورفضوا الخروج ، لكن كان ضروريا الى جانب تفسير اسباب النزوح ، التركيز على الشعلة الكاملة في اعماق ذلك الشعب . اذ ان النزوح لم يكن غاية ، ولم يكن موقفهم الوحيد . كان من الضروري ان نتبين ان عملية النزوح شبيهة بعملية « انسحاب » . فليس صحيحا ان النازحين ليسوا « منكلين الارض » بقدر ما هم اصحابها . من هنا يبدو « المسح

الاجتماعي » الذي يطغى على سواه ، قاصرا من التقاط « حقيقة » موقف الاهالي من الوطن وعلاقتهم به . لكن الرواية تنجح في الوقت نفسه في القبض على الجوانب « الداخلية » من مواقف هؤلاء ، فاذا بنا في لحظات شعر ودراما .

مرة أخرى الى البحر

هذا القطاع من الرواية ، الشعب الفلسطيني ، هو الذي طمح المؤلف ، الى كتابة وثيقة منه . الشعب الذي يعود مرة اخرى الى البحر ، بعد ان اسقطت آماله . والبحر هو المنفى او المنافي . غير ان هذا الشعب بدا وكأنه عاطل عن العمل . كمية مهملة . يرزح تحت وطأة بعض الانظمة . واذا كان هذا هو « سطح » هذا الشعب ، فانه يملك اعماقا اخرى . فـ « الجهاد المقدس » لم ينته تاريخه بعد هجرة ٤٨ ، وما ابطال « العاصفة » و « شباب الثأر » الا نموذجا لذلك الاختيار الايجابي ، فضلا عن الرجالات الذين عملوا على الجبهة العربية الطويلة ، فكانوا قادة احزاب وتيارات فكرية ، هؤلاء يتمثلون في عزمي عبد القادر الذي هارب في شوارع القدس ، ولكنه — للاسف — لم يكن سوى النغمة الوحيدة (غير النشاز) في سمفونية الرعب .

وهناك ملاحظة ، اهالي غزة لم يدخلوا مسرح الرواية . مع ان مواطني تلك المدينة يشكلون زاوية مهمة من هرم ذلك الشعب . اما دامت الرواية تحكي عن مأساة حزيران ، ووقعها على الشعب الفلسطيني ، فقد كان من الضروري اشراك ذلك العامل ، الذي يملك ابعادا كثيرة . ولكن المؤلف كما يبدو اقتصر في اختيار نماذجه من الجبهة الاردنية فقط ..! لا القصد بذلك ان يستقطب المؤلف كافة اتجاهات ذلك الشعب في اربع رياح الارض ، انما ان يتقصى « وجود فعله » في الارض الفلسطينية التي تبقت له ، وغزة تشكل جزءا مهما منها مع ما تكتسبه من ابعاد ، بسبب وضعها المغاير للضفة الغربية ،

■ غلاف الكتاب

حيث كان اتصالها مباشرا بالجبهة الكبرى ، التي كانت ميدان العرب والحاسم .

لكن هل الرواية كانت وثائقية ، من الفنية ؟ . اتردد في الاقرار بذلك ، تراوح بين الوثائقية والتسجيل ، ذلك اطمئنان المؤلف الى المعينات عليها ، من اقوال النازحين في العرب . هي بالمدلول الاجتماعي انما على الصعيد الفني ، لم تكن كافية ومقنعة . هل يطغى الآن الشخصي عندي على العامل الموضوعي اخشى ذلك . وان كنت احاول الربط بين الذات والموضوع . وهذا يقودني نقطة اخرى .. هي تسرب اللغة نماذجه . فالكاتب يكتب من الذاكرة بالاضافة الى « الذاكرة المكتوبة » تتمثل بالعينات التي خلقها .

بطبيعة الحال ليس هناك عمل ادبي وراءه ذاكرة . فالذاكرة هي المخزون والتراث الشعوري ، وهي بقدر ما بالتجربة تصبح ارضا للعمل الادبي ، نلاحظ الفارق بين نماذج النازحين الانموذج الرئيسي ، المجرد الفكري (رمزي الصفدي) . فتجربة رمزي عند المؤلف (لا اشك ان فيها الكثير شخصية الدكتور نفسه) . تلك الصدق الفني بالصدق الواقعي شخصيته الهم والالم والاعصاب . النماذج الاخرى فهم نازحون . دون خصوصية معينة . وهنا تكمن المزاوجة ، بين الذهنية والتلقائية ، التلقائية تنتصر في الاخير ، اذ نماذج النازحين هم خلفية ، ولا ارتكاز ثابتة .

نتائج اخرى

يبقى الآن مسالة المباشرة و يدرك ان هذين الطرفين هما الادبي . عند تفرقه ، و هذه المرة ، يريد ان يستقل يؤدي نتائج اخرى .

...الك جديد ، ويبطل ان يكون مقتلا . هناك مباشرة ، مثلما في الصحف والاذاعات . ...د حرفي واوتوماتيكي للاحداث ، واصدائها ...را خطابات للرئيس عبد الناصر والملك حسين ، ويعلق المؤلف على بعض المقاطع . ...لك يورد مناقشات ووجهات نظر بالحرف الواحد ، كما يحدث في صحيفة او مجلة . ...لك كله يمنع الرواية بعد الاقتراب من ...نيات الحياة . فاذا كان « السطح » ليس ...ياسا للامور ، غير انه يملك في الآن نفسه ...لة على « العمق » المقصود . اي تسخير السطح في سبيل التغلغل واكتشاف الاعماق . ...في هذا اضافة حقيقية تحصل عليه الرواية العربية .

اذا كانت الرواية تاخذ قطاعا عريضا من ...الابطال ، ومدى زمنيا ، طويلا نسبيا ، ...ذلك تاخذ مسرحا مكانيا متسعا . اذا كانت الرواية — ان الرواية ، كذلك ، وهي كذلك ، فلماذا لا تلتقط كل تلك الاضطرابات والاهتزازات والصراعات التي تضج بها الارض والحياة العربية . خصوصا في هذه الساعات من حياة العربي ، الذي يدخل ...منعطفات رئيسية . الا تكتسب الاحداث والوقائع ابعادا فنية ، تصلح للاستفادة منها في عمل روائي ؟

الضوء والرؤيا

هنا كانت اضافة بركات ، وانجازه الفني . لكن المسالة تظل ، في تقديري ، في حاجة الى استدراك .

اذا كانت الاحداث والوقائع تشكل المواد الخام للرواية ، فاين يكون الضوء والرؤيا . ما يريد ان يقوله المؤلف بالتاكيد . في ما ...اجله ، كتب الرواية ونشرها . في هذه الرؤية تتمثل قيمة الرواية الحقيقية .

...ما تصرف المؤلف بالاحداث والوقائع ، مباشرة وبدقة ، وبالحرف الواحد ، ...تصرف في ما اراد ان يقوله . قاله هكذا « صراحة » دون ترميز او ايحاء ، في الموقف . وهنا تتمثل نقطة الافتراق .

اذا كان يحق — فنيا — نقل الاحداث والوقائع مباشرة ، باعتبارها ارضية وخامة الرواية ، فهل يحق ذلك بصدد رؤيا المؤلف؟. لماذا الاصرار على نقل الوقائع والاحداث مباشرة ، وترجمة ، ما دام ذلك لا يخدم رؤيا المؤلف ؟

مرة اخرى : ما قيمة التقرير ، اذا لم ...د منه المؤلف في الايحاء . كان بالامكان ان يقول المؤلف ما ينوي قوله دفعة ... بدون حشد التفاصيل الاجتماعية ...

هذا كله فان القارئ ، اي قارئ ، لا ... ان يكون طرفا . ان يكون مشاركا . ...دون ذا علاقة . الرواية تبدأ وتتصاعد وتنتهي ، والمتلقي في مكانه لا يبرحه . ... في رغبتي ان التقط بنفسي ما يريد قوله لي المؤلف . ان اتحسس ذلك ... ، واتقصاه واكتشفه .

... ارغب الوقوف على المطلق والاحداث ، من النافذة — وهذا يتوقف على سلامة

رؤيتي ورصدي — عالم الكاتب وافكاره وضميره .

لكن الكاتب الذي نقل كل شيء بصراحة ، وقال كل شيء بصراحة ، لم يبق لي شيئا ، سوى ان اقول صحيح او خطأ .

قصيدة اليوت والاغنية الزنجية

اما المقاطع من قصيدة اليوت ، والاغنية الزنجية ، فقد كانت تضمينات ذات دلالات فنية ، وكذلك نص التوراة — وهذا التضمين قابل للنقاش — لكن كم كان بودي لو تركها المؤلف على حالها . دون ان يشبعها شرحا وتوضيحا وتعقيبا .

اما النصوص التوراتية التي كانت مدخل الرواية وكذلك في فصل آخر ، فانها تطرح قضية استلهام النصوص الغيبية . في الوقت الذي يدعو المؤلف فيه الى الرفض ، والخروج من كل مطلق غيبي لكن المؤلف يقصد استغلالها كاسطورة شعرية تحمل نبوءات انسانية . الا ان الاشارة ، الى ان التاريخ يعيد نفسه كما في التوراة ، يحتوي على خطأ واضح . بالاضافة الى ان التوراة هي سلام اسرائيل العقلي ، وحجتها التاريخية .

★ ★

هذه هي الملاحظات الرئيسية على مضمون الرواية وشكلها ، التي قد لا تكون في صالحها ، غير انه يبقى هناك ملاحظات اخرى ، ترفع هذه الرواية الى مستوى لم تحققه رواية عربية اخرى من قبل . كاعتماد اللغة الشعرية دون الانزلاق ، والتكريس على حساب عناصر اخرى . كذلك يمكن للقارئ ان يعثر على قصائد عديدة في هذه الرواية ، ويمكن لقارئ آخر ان يعتبرها قصيدة مطولة واحدة .

فضلا من الشعر ، فان اللغة ليست سكونية وجامدة . هناك لغة لكل موقف ، لكل حالة ، لكل توتر . وفي هذا تقريب للحياة من الفن ، واسقاط للمسافة بينهما .

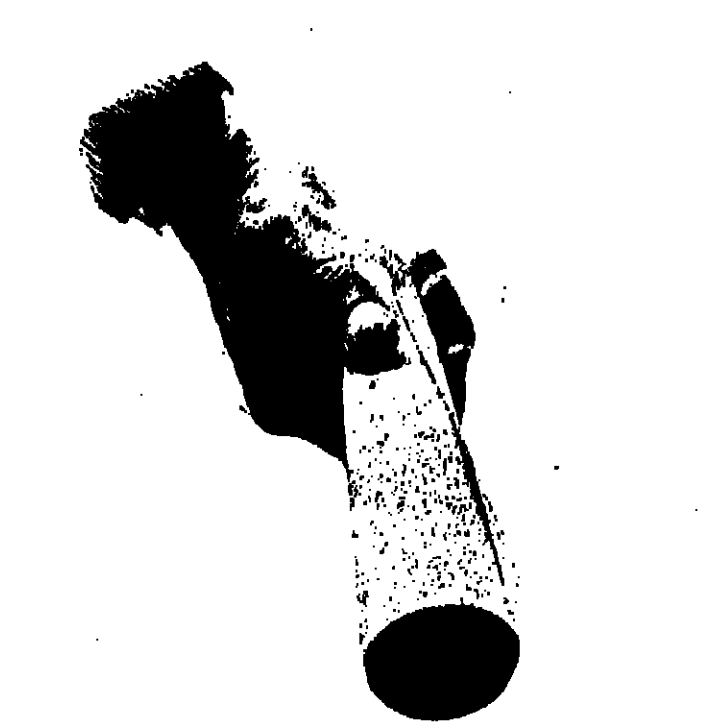
كما انها تكتسب قيمة تاريخية . هنا ماساة حزيران بالحرف الواحد . وببعدها الرئيسي : الشعب الفلسطيني الذي فقد كل ارضه .

هذه القيمة التاريخية لها عدة وجوه ، اجتماعية وسياسية وفنية . وهي تشارك بذلك روايات نجيب محفوظ في مرحلته الاجتماعية ، مع منحى فني خاص امتازت به رواية حليم بركات ، بينما محفوظ كان يمتاز بفضيلة السرد دون سواها من الفضائل ..

● كما انها الرواية الاولى ، التي تتصدى لماساة حزيران بمثل هذا الشمول والاشباع والرهافة ، والارتفاع الفني اللافت ، وتحمل نبوءة الفداء كـ « امرأة الخلاص » واختيار مصيري نهائي .

انها رواية لا تقرأها ، بل تعيشها ، وتمتلئ بزخمها . وهي وان كانت شاهدا امينا على « عودة الطائر الى البحر » فهي تضيء الطريق صوب البر والوطن والاصول .

الهدف



كل الحقيقة للجماهير

اليوم مع الباعة وفي الاسواق

سياسية عربية

صاحبها ورئيس تحريرها
غسان كنفاني

هذا عالم اعمى

.. ويمضي الدهر يا امي ونحن نعيش في المهجر
بلا اهل ولا وطن ولا زيتون او زعتر
ابي قد كان جنديا قضى بالقدس واستكبر
ومحمود فدائي شريف وجهه اسمر
مضى بالامس قبل العيد يا امي لكي يثأر
وروى ارضه بدم : يفوح المسك والعنبر
وها انذا اعيش هنا سقيم القلب والمنظر
فيا امي انا ماض لدرب « الفتح » كي اثأر
فقد اقسمت ان امضي ليحيا شعبي الاكبر
فما عيشي اذا ما كنت تلميذا بلا دفتر !
اذا ما كنت استجدي وشاني المال والمظهر !
اذا ما كنت منسيا وشعبي دمعه احمر
وما عيشي اذا سامت اعراضي لمستعمر !
فهاتي كفك المعطاء الثمها لكي اعبر
فقد هبت عواصفنا ونار الشعب واستكبر
ودوى صوته الجبار فوق ترابه الاسمر
واعلنها مسلحة وعاصفة وحتى النصر
فاذ بالقدس شامخة واذ يافا بها تفخر
واذ بالله تعلنها : انا عربية المظهر
واذ بالشرق ايدنا واذ بالغرب قد ابصر !!
فهذا عالم اعمى لغير النار لا ينظر
فسيري ثورتي سيري وفجر شعبنا فجر
فلا مات الجبان ولا يخاف الكون من يقهر
ومن لا يركب الاخطار او في حقه قصر
يدك بارجل التاريخ مبدأ حرقه اجدر ..

■ اكرم صبيح ، الجامعة الاردنية

إلى ملحق الأنوار الاسبوعي

وأناصراه !

امة العرب تنادي رجلها العظيم ليخلصها من الكابوس الرهيب ، الذي يجثم في مدينة السلام ، مدنسا حرمتها وناشرا الارهاب والذل فوق كل ارض عربية ... وناصر العرب يخطط بثقة وتؤدة من قلب القاهرة ، متحديا الاقدار والاخطار ، متصرفا بدهاء وحكمة كاحد ابرع الدبلوماسيين في تاريخ السياسة العالمية ، لكي يوصل العالم الى حقيقة اسرائيل ... ليكسب اطول وقت ممكن ليجعل القوة العربية مؤهلة لتضرب ضربتها حين تحين الساعة .! اليس هو الرجل الذي قال « ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ؟ .» وها هو الصباح اخذ ينبلج من الحقيقة الناصعة .. وها هي القوة العربية بدأت تكيل الصاع صاعين لعصابات الغدر واعداء الحق !!

ان كل رواسب التخلف والانخذال التي تعاقبت على الارض العربية بعد كبوتنا منذ عهد البطل صلاح الدين تناديك عبر جميع الاجيال العربية يا ابا خالد .. وتستغيث بك لترفع راية النصر العربية على ارضنا المحتلة لانها تثق بوطنيتك وقدرتك وتعرف تماما بان الزمن لن يجود علينا برجل مثلك ، الا بعد دهر من الزمن .. قد تكون قرونا !.

وقد لا ينفسح شيء من بعدك !. لذلك فاضرب ضربتك ولا تبال ، واعلم اننا نفديك بنصف امتنا لتبقى انت سليما معافى .. كي تكمل الرسالة حاملا مشعل النصر !. واعلنها معركة ... لانه خير لنا ان نموت في ساحة المعركة .. على ان نمكن شراذم من ابناء صهيون يحتلون ديارنا ويعبثون بمقدساتنا ! .

لقد اوصلت قضية العرب المقدسة الى ذروة لهيبها ، وصعدتها الى درجة الانفجار .. ذلك الانفجار الذي يطهر الفساد .. ويقضي على الانخزال .. ويحقق النصر ! لقد جعلت من النكسة انتصارا على الانهزام والفوضى .. وخلقت بدلا من الضعف والانكسار قوة كالزوبعة . العاصفة ستجتاح اوكار العصابات المجرمة مزمجرة لتستعيد ارضنا ومقدساتنا .!. وغيرت بحكمتك الرأي العام العالمي! وبلورت بتوجيهك الحكيم القضية الفلسطينية التي كادت يوما ان الان تضمحل !

غيرت كل ذلك وتمكنت من ذلك ، لانك انت جمال عبد الناصر .! فالجماهير العربية ما كانت لتفسح المجال لرجل غيرك بتصرف بقضيتها كما يشاء .. ويتحكم فيها كما يريد .. ويعلن قبوله للحل السلمي .. لو لم تكن هذه الجماهير تثق فيك ثقة عمياء .. وتعرف انك الرجل الفذ .. والعبقري المبدع .. والوطني الشجاع .. والعربي الغيور .. ونواة الثورة العربية التحررية .!

فيا ويح امة العرب بدونك .. ويا مصيبتنا بغيابك .. انت مخلصنا ونرفض ان يكون لنا مخلص سواك !

فيا ايها العرب حول ساحة المعركة — كاقل ما يكون — اصهروا انفسكم لتصبح ارادتكم واحدة .. وذوبوا زعامتكم المتعددة .. وحزبياتكم المتكاثرة لتصبح تحت زعامة واحدة!. وانبذوا الحزازات والضغائن .! وتحملوا مسؤوليتكم التاريخية نحو تحرير ارضنا السليبة .! وجودوا على وطنكم بكل ما ملكت يمينكم من امكانيات .! وحاربوا الشائعات والانهزاميين .! واتركوا القائد يتصرف !

وانت يا ناصر العرب .! سر في طريقك فالله راعيك وحاميك .! وامة العرب كلها معك بارواحها تفديك .! فالطمأنينة عادت الى قلوبنا .! وايدينا على الزناد .! لقد بقيادتك لا تتزعزع رضي الاعادي ام ابوا .. فانت الزعيم .. وانت الرجاء .. وانت الامل!

■ أحمد سعيد الحريري

الشهيد

ايها الجبار العنيد
ما رضيت الذل
ولا عيش العبيد
واردت الحياة
في ثوب الشهيد
فسقيت الثرى
بالدم المجيد
الشعب من ورائك
يهفو للنضال
عاف حياة البؤس
حن للقتال
فهاج هياج البحر
في سود الليال
خاض غمار المنايا
واشعل التلال

■ خ.م. عثمان ، طرابلس

حوار مع قلب

ايها القلب الحزين
ايها الباحث في الصحاري
عن الربيع الاخضر الراحل
الربيع هجر الدنيا
اخذته ريح لجوج
وتركت الارض تلتهب بالالم
عناقيد الاماني جفت
حبات الشوق
امست يتيمة
الحقل الاخضر
اصبح مهجورا
الا من غضبة الربيع
غصات حزينة
يحترق فيها السلام والحب

★ ★

ايها الوحيد
على شاطىء الدنيا الطويل
انت وحيد بين الاشواك الغاصة
واسراب الضياع
لا تحاول ان تجد ...
بين الجلد الغث
والاهات المتشحة با...
رغباتك مسجونة في ...
مظلمة
وحبيبتك الصغيرة
التي عشق نسيم ...
شعرها الجميل
امست اسطورة ...
والبخور
لا تحاول ايها ال...
الذي يزرع الرغبات
في كل المطارح
ويحمل باستمرار ...
الفشل ،
المطرز بالحرمان وال...
والبغض والحب :
ان تتطلع الى ...
الغائمة ،
وان تبحث عن الربيع
الربيع هجر الدنيا
اخذته ريح لجوج ،
وتركت الارض تلتهب ...
والدموع

★★

تألم واسكر بخمرة ...
ايها القلب الوحيد

■ « هـ. أ » ، جديدة ...

وداعا يا أصدقاء

مدينتي مغلقة ...
واحزان القدر
مدينتي دمرها الظلام
وانا في طريقي من ...
في زورق الحب ...
الحبيبة ماتت :
وتعالت هتافات القرن
لن احكي عن ...
وانغمست في البكاء
الحبيبة ماتت والليل ...
الصوت
والغناء
قد تظل على الارض ...
ما دامت الريح ...
يا اصدقاء : قلبي ...
وصدري صار ...
منذ ان سقط جسدي ...
الدنيا ورائحة ...
على جدار الوجود
تطوف بي — ...
الاحلام
في عرصات الليل ...
الانتظار
تنام والليل ...
الخرساء
تاكل لحمي ...
وتسقط ...
رماد
وداعا يا اصدقاء
جاء الدهر — ...
الامس والاتي
يولد كاسطورة ...
تروح حوله ...
ويحلم له كل ...
يصفقون — ...
انه معجزة الحياة ...
ها انذا ...
من صوت ...
على ...
التي تزهر في الهم

رسوم القراء

■■ رسمان للسيد عزيز كريم (بغداد) لشادية وفريد الاطرش .

... رقبة الامل والموت .
... ها انذا آت من سنين الغيبة
... حاملا قصائد هائلة بالخجل
... الرعب
... مثل طفل قابع في ظل المأساة .

■ عاد الحاج

من خطوات في التاريخ

تعالوا نتساءل معا :
هل ان كمية من التراب والصخور القمرية لا يزيد وزنها عن الخمسة والعشرين كيلو ... انما تساوي المليارات من الدولارات ؟

يا للغرابة ؟ !
لقد هدرت الاموال الباهظة في سبيل الانفتاح على المجهول ... المالم ، ان قائد « ابولو ١١ » ... ارمسترونغ مع رفيقيه تجاوزوا ... مستويات العقل البشري وخلدوا ... صورا حية تتناقلها الملايين من ... البشر في جميع انحاء العالم .
لقد وطئت قدماه ارض القمر ... للمرة الاولى في تاريخ العالم ، وقد ... سيطرت عليه الوحشة والكآبة ... الغريبة ، كان يتعثر ذات اليمين ... وذات اليسار مخاطبا نفسه ... بشخصيته الجبارة القوية . اني ... الان انتقل على سطح القمر . لقد ... شهدت كثيرا من الفوضى ... والخرافات ، والجوع ، والاضطهاد ... والحروب ، فماذا عساي ان افعل ... لقد اغرورقت عيناي بالدموع ... وراقت نفسي بتحقيق المستحيل ... الصعب وانتصرت بكل شيء حتى ... ايماني المتين الذي لا يتزعزع .
يا رب ساعدني على الرجوع ... الى الارض لامني النفس وامتع ... نظري في الارض الحبيبة . اين ... زوجتي واولادي لعلهم هلكوا من ... نار الحروب وتفجير القنابل ... اخيرا ، اخاف من ... ومن الكارثة المترددة ، فاذا ... اواجه صخورا صلبة مائلة ... ويا لبشاعة ذلك المنظر .
يا ايها العلماء والفلاسفة ... المفكرون : دعوا القمر جانبا ... وواجهوا الصعوبات التي تحيط ... على الارض لعلكم تهتدون ... الى شيء يردع النقمة والاستجداء ... والفقر الكافر ، ان ملايين من ... البشر الذين يموتون من الجوع ، ... يتلقون فتات الخبز لسد ... رمقهم ، ان الاصوات المذبوحة ... تعلو من الشرق الاقصى والجوع ... الذي يسيطر عليها والحروب ... ودمارها وجرحاها اليست احق ... بالزيارات والتطبيب والاضطهاد ... باساليبه في امريكا ؟ اليس ... جديرا بالعدالة والمساواة وويلات ... الحرب وليتام وثورة الابطال في ... الارض الحبيبة وعلى غشاء ... كلها في سبيل خطوات على ... سطح القمر ، او في سبيل حفنة ... من التراب او الصخور القمرية ... انها لا تجدي نفعا : فيا للمهزلة!

■ سهيل تقي الدين

القمر : مسكين بعد تموز !

لم تكد تطأ قدم الانسان سطح « القمر » حتى قيل ان وجهه شبيه بالفحم المحروق ...

هكذا اعلن الرواد الذين زاروه لاول مرة في تاريخ العالم ..

مساكين العشاق ، لم يعودوا يجرؤون على الاطلاق من تشبيه وجه « الحماة » بالقمر .. فكيف بوجه الحبيبة ؟ !

لقد تغير الكون تماما لم يعد الشبه الجميل بالقمر الا اذا كان قلب من اطلق الشبه مصنوع من « البلاستيك » عند الدكتور ديبغي اي ان قلب الانسان .. من نوع حذاء « نساء اليوم » !

من يدرك ؟ ! بعد قليل ستصبح قلوبنا من نوع احذيتنا .. !

وعندما تصبح قلوبنا من نوع احذيتنا لا نعود نتغزل بالقمر بل علينا ان نقول : وجه الحبيبة شبيه بالفحم المحروق ... وحذاؤها شبيه بقلبنا ..

طبعا هذا لمن يملك حذاء ... ومن يملك على الاقل كيلو فحما محروقا .. لقد تغير كل شيء .. اذا كنا نريد التغزل بالعم « سام » و « البنتاغون » ان نقول أن قلبهم شبيه تماما بالقمر بعد تموز بالنسبة للقضية العربية ..

وان قلب الرجعية والثورة المضادة معلق بحذاء الرجعية والاستعمار

والشبيه بوجه القمر بعد تموز :
— ٥ حزيران ...
— والتدويل ..
— والتحييد ..
— والبوليس الدولي
— وقلب اللئيم ..

وهؤلاء طبعا كلهم ذوو وجوه كالحة كصخور القمر المخيفة ..

فيروز .. لم تعد « السفيرة » الى القمر ...

ولم تعد تقول « نحنا والقمر جيران » و « يا قمر انا وياك » « وحلو يا قمرنا » .

لم يعد مسموح للام التي تهدهد طفلها ان تقول له « يا قمر .. يا قمر .. » وعليها ان تقول له : يا بني « يا ارضي ، يا .. ارضي .. » احرص عليها من الصهاينة .. لله في خلقه شؤون ..

دخل الانسان القمر ... ليشوه وجه القمر .. ونور القمر .. كما شوه جمال الارض .. وروابيها الخضراء .. وسنابل الحقول الجميلة ..

الانسان ذو القلب البلاستيكي الشبيه بحذاء المومس .. استعبد اخاه الانسان جرده من ارضه .. من كرامته .. اماته جوعا ..

انتزع منه حذاءه وتركه يمشي حافيا على الارض .. ليلتهم من بعده .. الحذاء .. حتى الحذاء ...

المستعمر .. الخبيث اللئيم .. احتل الارض وطرد اهلها .. واباد شعوبها واحرق اطفالها بالقنابل

والغازات السامة وبقر بطون الحوامل في قلقيلية .. وفي كل الاراضي العربية .. تماما فعل بفلسطين كما فعل بالفيتنام والدومينيكان .

وجه الاستعمار البغيض الذي يدعم الصهاينة ويبيد الشعوب بالجملة شبيه بالفحم المحروق .. اي شبيه بالقمر بعد تموز ..

وجهه الاسود وقلبه شبيهان بالقمر قبل تموز .

وجه الفدائي الذي يقاتل الظلم والطغيان شبيه بالقمر قبل تموز.

مساكين كل العشاق ، عشاق الجمال .. مسكينة كالزهرة تتغذى من نور القمر ... مسكينة انت ايتها الجميلة ذات الشعر الحالك كوجه القمر . اليوم ، كلكم لن تشبهوا القمر بعد الان ..

الشبيه بالقمر .. وجه الاستعمار الذي يدعم الصهيونية ووجه الرجعية التي تريد اجهاض اية ثورة تحررية انسانية .

نحن الشعب المغلوب على امره .. لنا القمر قبل تموز ..

وهم لهم القمر بعد تموز ..

وشتان ما بين القمر الذي نرنو اليه والقمر الذي هم بصدده .. ومن يدري لعلهم تمكنوا من الصعود لوجه الشمس وافسدوه واصبح وجه الشمس شبيها بالزفت ..

■ حمد العقباني

انت الدني ...

لا تركضي ...
بخاف انك توقعي
وبتخربط مسي الارض .
الارض !
لا تضحكي ..
بخاف من كتر الضحك
يتخزقوا ثياب القمر .
ثياب القمر ،
منشوره ع شفافك !.
انت الدني ...
وشو مفكره يعني الدني ؟؟
بحر وسما ،
ونتفة تراب .
لا ..
لا ..
ضحكة شفاف ، رفة جفن ،
شوية دلع ،
هيدي الدني .

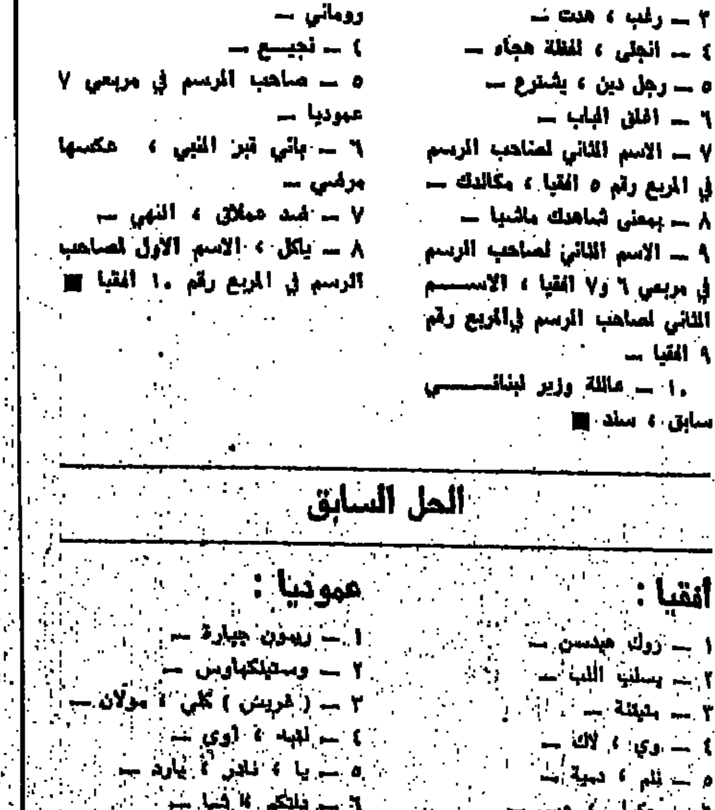
■ شربل بعيني

طريق الروح

على طريق الروح
المتغلغلة في اعماق الجسد
اسمع صوتا يناجيني
وبصيص نور يبعث في الامل
امشي الى اللانهاية
امشي بلا هوادة
كلما راودني التشاؤم
كالهائم في ديمومة اليأس
تداخلت فيها بعض لمسات
التفاؤل

■ يوسف تقي الدين
بعقلين

شبكة «الملحق» — يعدها : فيليب شماس



أفقيا :

١ — صاحب الرسم في مربعي — ٢ و ٤ افقيا —
٢ — تسيرية ، الاسم الثاني لنائب لبناني صاحب الرسم في المربع رقم ٢ افقيا —
٣ — رغب ، هدت —
٤ — انجلى ، للفتة هجاء —
٥ — رجل دين ، يشترع —
٦ — اغلق الباب —
٧ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٥ افقيا ، مكالك —
٨ — بمعنى شاهدك ماشيا —
٩ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في مربعي ٦ و٧ افقيا ، الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٩ افقيا —
١٠ — عائلة وزير لبناني سابق ، سلد ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٦ عموديا —
٢ — صاحب الرسم في المربع رقم ٨ عموديا —
٣ — من اقسام البيضة ، امبراطور روماني —
٤ — تجييع —
٥ — صاحب الرسم في مربعي ٧ عموديا —
٦ — باني قبر النبي ، عكسها مرضي —
٧ — ضد عملاق ، النهي —
٨ — ياكل ، الاسم الاول لصاحب الرسم في المربع رقم ١٠ افقيا ■

الحل السابق

أفقيا :

١ — زوك هيدسن —
٢ — يسلبني اللب —
٣ — مثيلة —
٤ — وي ، لاك —
٥ — ثلم ، دمية —
٦ — جكوار ، مس —
٧ — (محمد رضا) بهلوي —
٨ — ااااا ، بي —
٩ — رون ، رشيد (الصلح)
١٠ — هن ، وداد (جبور) ■

عموديا :

١ — ريمون جبارة —
٢ — وستيلكهاوس —
٣ — (غريش) كلي ، مولان —
٤ — لهيه ، اوي —
٥ — يا ، نادر ، بارد —
٦ — نلتكم ، اختا —
٧ — بسل ، ديوسي —
٨ — نبيلة عبيد ■

حجر وليل

في اعماقي حجر يغني
يقرا فيه الجرح ويصلي ..
انا الليل ، انا ، الاه ، وظني
شطر الافق البعيد يصلي ..
اشتهي التقاط الطير الغريب
الحجر في مدمى
ما اثقل روحي
اه يا للحجر العجيب !

★ ★

الحجر في اعماقي
والليل يطوف في عيني
يمطر في روحي
ينسكب علي ..
حلوتي ، الريح في الحجر
تفرفط الامل من الشجر

★ ★

ارى في الزمان قطعة ليل همجي الستائر
اطرق باب القحط ، مسافر بلا منائر
الرجاء مشلوح بعيد
احمل الجراح كالذخائر
وقبري فوق اكتافي !

★ ★

يسال الليل الحجر :
لم تغني ؟
تعال نقطف الثمر
تعال نلبس الوهم
تعال عطر من الزهر
تعال يا حجر
تعال
الليال
تود امتطاء الوهم
تود الخروج من العتم !
يقول الحجر :
اغني لـ « الانا » في ذاتي
كي لا ترسو مرساتي
الشهق للعلم ، للريح
للحجر الذبيح ! ..

★ ★

ويهطل الليل . يسكت الحجر
يغفوان
والوديان
فيما تتجمهر
في صدري تتكسر
وتفيق الجراح
تصفعني ، تبكيني
تلهكني ، تدميني ..

★ ★

الوهم في الليل مجروح
الوتر في الحجر مذبوح
يفتيان
ويفيضان
جداول من فرح الجرح
يمشيان في درب الصبح
مسافران
لا يصلان !

★ ★

واعود فازهل
امشي بلا زاد
شراعي الليل والحجر
انا شجر بلا ثمر
واعود فازهل
قطعة ليل همجي الستائر
اطرق باب القحط
احمل الجراح كالذخائر
ليس للنهر من ضفاف
الرجاء مشلوح ضائع
وقبري فوق اكتافي ! ..

■ ايلي مارون خليل

فوق يديك أزهرت المسافة !

■■ بعدك يتغير كل شيء : يكبر السؤال وتتساقط اوراق المسافات وتتشهق الفواصل وتفني الحروف .

بعدك يهاجر الصوت في مفازات الازمنة، وتورق الاغنيات في اعصاب الريح .

يا واقفة على مفرق سامي : ابصرت في عينيك لون الفرح وعلى يديك تتساقط خرافات الحنين وذكريات الاسى .

اردت ، فجاة ، كل شيء . حملني املي الى عبيرك ، فتخيلتك وردة نامية في حزن الزمان ، وتخيلت نفسي غبارا هاذيا وسفرا غاديا الى جزر الصقيع والمفاجآت .

وراء لون حنانك اتامل مسافات الرعب، لكنني ، وانا احولك الى حروف يمسني وهجك الفريد فتتحول حروفي الى لحظات حنان اعيشها بانتظار انتظارك !

وهاجرت في ابعادك الكبيرة وتفاصيلك الصغيرة ، هاجرت في هذياني ... ومن صمتك الابيض جمعت كلمات البهجة والامل والحب .

حولت ايامي ، ساعاتي ، دقائقي ، لحظات عمري الى اشياء تغني لك ، تهزج لك ، ومعك وبدونك ساررت وجه الزمن من اجلك ، من اجل حريتك الكبيرة معي وبدوني !

صدري باب مشرع للدهشات . عيناك جزيرتا ضوء والم . ولغيرك يصفر الاهول وتصفر الحقيقة .

مرة ، رغبت ان اقول لك شيئا ، اكاد الان انساه !

مرة سقط الحزن من حسابي ، لكنه عاد بعد ان حزن عليه الاخرون !

عندما اتيتك خائفا لفك الهم ونبتت على يدي زروع الدفء !

(...)

مركز الابحاث

● جاءنا :

ان مركز الابحاث الفلسطيني قد اقفل ابوابه يوم الاربعاء الفائت (٦ آب الجاري) ، ولغاية الاربعاء المقبل من آب الجاري١٣، وذلك بسبب انتقاله الى مكاتبه الجديدة في بناية الدكتور راجي نصر (اليونيسيف سابقا) — شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات . اما رقم الهاتف فسيبقى كما هو (٢٩٦٨٠٢) .

الكتب الرائجة [خلال اسبوع]



الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — الخليج العربي	السيد نوفل	دار الطليعة
٢ — الخليج العربي او فلسطين ثانية	الاتحاد الوطني لطلبة الكويت	الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
٣ — سقوط البورقيبية	ابراهيم طوبال	
٤ — ثورة ماو الثقافية	البرتو مورافيا	دار الاداب
٥ — اسرائيل والعرب	ايريك رولو	الدار التونسية
٦ — صراعنا مع اسرائيل	عبدالله عاصي	المكتب التجاري
غير سياسية		
١ — حبيبتي تنهض من نومها	محمود درويش	دار العودة
٢ — اله الالحاد المعاصر	كوستي بندلي	منشورات النور
٣ — فلسطين المستعادة	الاب جورج خضر	منشورات النور
٤ — معايير الفكر العلمي	ترجمة فايز كمنقش	منشورات عويدات
٥ — الطريق الى مورينا	الياس الديري	دار المكشوف
٦ — اساور الياسمين	انطوان جباره	
٧ — صحراء الحب	ترجمة ثانيا شعبان	منشورات عويدات
٨ — رسائل الياسمين	جوزف غصين	

ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : المر اخوان — دار الثقافة — راس بيروت — اسكواير — الجامعة (شارع بلس) — روكسي — الحياة — المكتبة الشرقية — العرفان — سامي برباري .

ملاحظات سريعة حول (أشياء دارجة)!

يوسف السودا : مَطَر الحب والوطنية والعلم

■ اذا كان على لبنان ، ان يكتب تاريخه في نصف قرن مضى ، يكون يوسف السودا أحد الاحرف الكبيرة والاكثر اشراقا في الكلمة اللبنانية التي سيضمها ذلك التاريخ .

فالقامة النحيلة المنتصبة التي حملت اثنين وثمانين عاما ، والوجه الواضح المشرق ، والعينان الرائيتان المثقلتان بالتجربة والصفاء ، والراس الاصلع على بقايا شيب جذاب ، واليدان المرتجفتان القويتان المنيدتان قيما وبطولة ، والكلام الرائق العميق الآتي من تراث التاريخ على ثقافة المستقبل ، والتواضع الرائع المعبّر في الحديث عن الغير ومن النفس ، والرجولة الليّنة والليونة الواثقة ، كل هذه الصفات هي بعض ما تتميّز به شخصيّة الوجه اللبناني الرائد ، يوسف السودا ، الذي تركنا ، الاسبوع الماضي ، واصبح لبنان اليوم بدون احد اكفا رجاله علما وثقافة .

فالكاتب والمؤرّخ واللغوي والخطيب والصحافي والشاعر والقانوني والمحاضر والوزير والنائب والسفير والسياسي ، وفوق هذا كله ، الوطني الكبير الذي آمن بوطنه كما العُشق ، هو هو بالذات يوسف السودا ، ذلك الانسان الذي يفخر وطن بانه اطلعه ، فكان من حملة رسالته وموسّعي حدود الطموح عنده والفكر والمحبة والشرف السياسي . كان ، الكلمة الحادة كالسيف ، الناضجة كالتاريخ الصحيح ، الدافئة كالأمل ، المورقة كاغصان الخيال والحُبّ والمسافات .

كان كل شيء التزمه ، اطلّ من خلاله على الناس ، يتخذ شكل الرسالة : كان رسالة ذات نكهة شهية ، لانه كان يحمل في ذاته ثقل التراث الغني الذي قدمّه وطنه للعالم ، فكان احد المؤتمنين عليه العاملين على ابرازه حتى اندغم فيه وتحوّل الى جزء هام منه .

كان التزامه لكل شيء نابعا من ايمانه بالانسان ، بجوهره ، بوطنه ، بجوهر وطنه . ولم يكن التزاما متزمتا محدود التفكير والابعاد .

فيوسف السودا الوطني هو يوسف السودا اللغوي في « احرفيته » ذات الشان البليغ والتي اثارت جدلا حولها لم يلاقه اي كتاب عربي آخر الا بما ندر . وهو ذاته المؤرخ اللبناني المدقق والعلامة في القانون والفكر والمثقف من بين قلة ،تشكل بحد ذاتها ، مرجعا يعاد اليه عند الصعوبة . وهو ذاته السياسي الذي قدم لسياستنا وساستنا اضافات امينة عالية . فلم يتخذ من السياسة وسيلة للوصول الى (اهدافه الصغيرة) ، بل ، بالنسبة الى ما اعطي من وعي وعمق بصيرة ، واجه السياسة بالمثل : بالاهداف الكبيرة فارتفع عن كل سياسيينا — الا فئة نادرة جدا — وعن تمرغهم في وحل الشهوات الخاصة والتي قضت على الروح الصافية الكامنة في السياسة ، وادخل الى سراياتنا النظافة الفكرية السياسية بعكس تلك الجوقة من المطبلين والمزمرين من ساستنا الذين حوّلوا لبنان الى قطعة ارض مفرزة للبيع ، ومزرعة يتصرّفون بها كما يشاؤون .

★ ★

ان الصوت الذي ارتفع اكثر من نصف جيل ، هنا وفي المهاجر ، من اجل لبنان والانسان ، لم يسكت ، الاسبوع الماضي، بل استراح !

لم يسكت ، ما زالت خيوطه الساحرة قد اصبحت فينا ، تغذينا ، تحثنا نحو الافضل المستمر ، ونحو الغايات النبيلة التي ترفع الراس والتي بتحقيقها يهطل مطر الحب والاشواق والمطامح المضيئة .

ان صوت يوسف السودا الذي تربّى عليه جيل كامل في الوطنية والوعي الثقافي هو الصوت الباقي ابدا يرتفع كالأسطورة كلما احتجنا اليه — وما اكثر حاجتنا اليه .

ان كلماته التي انحفرت فينا ، في تراثنا، في نظام حياتنا ورؤيتنا الى الخالق والكون والناس والموجودات لن تمحى ما زالت هي كلمات الحق والنبل والتفتح والرغبة .

يوسف السودا ، يشكل مع قلة غيره من رجالاتنا ، في فترة زمنية طويلة مضت، علامة مميزة في تاريخنا ، صفحة من الكرامة والمحبة والفكر والعلم .

ولبنان ، الذي غاب عنه اليوم يوسف السودا ، هو لبنان الذي احتضن رسالته الغائب الكبير : « فخر الدين الثالث » ، — كما قال عنه سعيد عقل — ، الصوت الذي حملنا وطار بنا الى فوق .

★ ★

هنالك اشخاص لا يلغيهم الموت ابدا ، بل يزيدهم حياة ووهجا ونضارة ، من هؤلاء يوسف السودا : القامة النحيلة والوجه المشرق والعينان الرائيتان والعقل الذي حمل همّ لبنان والانسان ونقلنا مسافة طويلة في أرض العصر .

الحُكم الهارب من المسؤولية

■ لسنا بحاجة الى كل هذا الصمت الوطني الفظيع حتى يعيش المسؤولون ويعيّشون المواطنين على اعصابهم «بانتظار غودو » (الذي ياتي ولا ياتي) في مسرحية هذا الوضع الذي ، من كثرة كونه لم يعد وضعا ، اصبح يشكل حالة من الاصفرار والجمود لم يشهد لها لبنان مثيلا في تاريخه الحديث ، وربما القديم ايضا .

ذلك ان هذه الحالة التي لم تعد توصف لكثرة ما اصبحت منطفئة وجبانة تدعونا ، اكثر من اي وقت آخر ، الى اختراع اشياء جديدة لم يعد بامكان هذا الحكم الهارب من المسؤولية ان يوجدها لنا لكثرة مشاغله الهزيلة التي انطفات فيها الحرارة فجمد وجمّدنا معه وقولبنا على قالبه الخاص الذي هو ضد كل شيء شرعي !

لبنان الذي انتظر كثيرا ، لم يعد باستطاعته ان ينتظر اكثر . لان اي انتظار متجانس مع قماشة المسؤولين يشكل ، بحد ذاته ، مؤامرة على المستقبل وخيانة، من نوع جديد ، لطموحنا ورؤانا واشواقنا الانسانية والمستقبلية .

هذا الصمت الوطني الفظيع هو من نوع التخدير الجديد الذي نجح المسؤولون في تجربته علينا .

مسؤولون ، مسؤولون:كثار كثير والخير لقدام ، اما النتائج الحقيقية لاعمالهم فهي لا تكاد تساوي شيئا اذا استثنينا بعض (النتائج الشخصية) جدا مثل حكمنا العتيد الذي لم يزل شخصيا منذ تاسيسه حتى اليوم .

ان بهوت هذا الوضع لم يعد جائزا ... ولم يعد دارجا ايضا !

وكل شيء بات ينتظر تنفيذا وليس كلاما .

لان زمن (الكلمات الصغيرة) راح . (ذهب مع الريح)، بانتظار الريح الجديدة التي تقتلع كل شيء !